مختصر من كتاب: أضواء إسلامية / الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي

# تحذيرُ الأنامِ مِن انحرافاتِ سيِّد قُطب العِظام والرَّد على مَن زَعم أنَّ سيِّداً في هذا العَصْر مِن الأَعْلام

قال سيد قطب: ((وأنا أجهر بهذه الحقيقة الأخيرة وأجهر معها بأنني **لم أخضع في هذا لعقيدة دينية تغل فكري** عن الفهم))!!. التصوير الفني، ص٢٥٥

ويقول في كتاب "مشاهد القيامة في القرآن": ((لم تكن هذه كلمات رجل تنقصه **حرية التفكير** وإني لأعتز بالكلمة القصيرة الحاسمة التي وصف بها الأستاذ المحقق الكبير عبد العزيز فهمي باشا هذا الاتجاه فقال: "إنه ينم عن **تحرر في العقل** لم يتفق أن سمعنا بمثله من قبل"))!!.


كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

# تحذيرُ الأنامِ مِن انحرافاتِ سيِّد قُطب العِظام والرَّد على مَن زَعم أنَّ سيِّداً في هذا العَصْر مِن الأَعْلام

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فإننا في هذه الأيام بدأنا نسمع من يُبجل (سيد قطب) ويحث شباب الإسلام على القراءة في كتبه!!!، بل ومنهم من يعده من أعلام العصر!!!، والبعض يعده من مجددي هذا القرن!!!، والبعض يعده مفكر العصر الأول، أما كتبه –وخاصةً تفسيره– أصبحت عند أولئك من ضروريات الكتب ومما ينبغي على كل داعية أو طالب علم أو مفكر أن ينهل منها!!!؛ وقد يكون هذا جهل بحقيقة هذا الرجل وحقيقة كتاباته(!!) وقد يكون تستراً عليه(!!) وهو الأكثر والغالب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، **ولعن الله من آوى محدثاً**، ولعن الله من غير منار الأرض)).

قال السيوطي في شرح سنن النسائي: [(من آوى محدثاً) قال في النهاية: يروي بكسر الدال وفتحها على الفاعل أو المفعول؛ فمعنى الكسر: من نصر

جانياً وآواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه، وبالفتح: هو الأمر المبتدع نفسه الذي ليس معروفاً في السنة، ويكون معنى الإيواء فيه: الرضا به والصبر عليه فإنه **إذا رضي بالبدعة وأقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه!!]**

وها نحن نبين(١) لهؤلاء -الجاهل منهم، والمتستر- حقيقة هذا الرجل من كتاباته وما فيها من ضلالات بالحجج الدامغات؛ لعل في هذا هدايةً للجاهل بهذه الضلالات وكشفاً للمتستر عليها.

## الانحراف الأول: الطعن بنبي الله موسى عليه السلام

يقول سيد قطب في كتابه (التصوير الفني في القرآن ص٢٠٠- ٢٠٤):

[فلنستعرض بعض القصص على وجه الإجمال، ولنعرض بعضها على وجه التفصيل: ١ – لنأخذ موسى؛ **إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج(!!)**:

فها هو ذا قد رُبي في قصر فرعون، وتحت سمعه وبصره، وأصبح فتىً قوياً؛ ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾: **وهنا يبدو التعصب القومي، كما يبدو الانفعال العصبي(!!)**، وسرعان ما تذهب هذه الدفعة العصبية، فيثوب إلى نفسه؛ شأن

(١) اختصارا من كتاب: أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره، للشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله تعالى، رابط الكتاب الأصلي من موقع الشيخ الرسمي: http://www.rabee.net/ar/books.php?cat=٣&id=٣٢

العصبيين: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾(٢)، ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾(٣)، وهو تعبير مصور لهيئة معروفة: **هيئة المتفزع المتلفت المتوقع للشر في كل حركة، وتلك سمة العصبيين أيضاً**، ومع هذا؛ ومع أنه قد وعد بأنه لن يكون ظهيراً للمجرمين؛ فلننظر ما يصنع... إنه ينظر: ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾(٤) مرة أخرى على رجل آخر! ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾(٥)؛ ولكنه يهم بالرجل الآخر كما هم بالأمس، وينسيه **التعصب والاندفاع** استغفاره وندمه وخوفه وترقُّبه، لولا أن يذكره من يهم به بفعلته، فيتذكر ويخشى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَامُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْمُصْلِحِينَ﴾(٦)، وحينئذ ينصح له بالرحيل رجل جاء من أقصى المدينة يسعى، فيرحل عنها كما علمنا.

فلندعه هنا لنلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات؛ **فلعله قد هدأ وصار رجلاً هادئ الطبع حليم النفس، كلا(!!)** فها هو ذا يُنادى من جانب

---

(٢) القصص: ١٥ – ١٧.
(٣) القصص: ١٨.
(٤) القصص: ١٨.
(٥) القصص: ١٨.
(٦) القصص: ١٩.

الطور الأيمن: أن ألق عصاك. فألقاها؛ فإذا هي حيةٌ تسعى، وما يكاد يراها حتى يثب جرياً لا يعقبُ ولا يلوي... **إنه الفتى العصبي نفسه، ولو أنه قد صار رجلاً**؛ فغيره كان يخاف نعم، ولكن لعله كان يبتعد منها، ويقف ليتأمل هذه العجيبة الكبرى، ثم لندعه فترة أخرى لنرى ماذا **يصنع الزمن** في أعصابه.

لقد انتصر على السحرة، وقد استخلص بني إسرائيل، وعَبَرَ بهم البحر، ثم ذهب إلى ميعاد ربه على الطور، وإنه لنبي، ولكن ها هو ذا يسأل ربه سؤالاً عجيباً: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾(٧). ثم حدث ما لا تحتمله أية أعصاب إنسانية، بله أعصاب موسى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٨)، **عودة العصبي في سرعة واندفاع(!!)**

ثم ها هو ذا يعود، فيجد قومه قد اتخذوا لهم عجلاً إلهاً، وفي يديه الألواح التي أوحاها الله إليه، فما يتريَّث وما يني، ﴿وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾(٩)، وإنه ليمضي منفعلاً يشدُّ رأس أخيه ولحيته ولا يسمع له قولاً: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾(١٠).

---

(٧) الأعراف: ١٤٣.
(٨) الأعراف: ١٤٣.
(٩) الأعراف: ١٥٠.
(١٠) طه: ٩٤.

وحين يعلم أن السامري هو الذي فعل الفعلة؛ يلتفت إليه مغضباً، ويسأله مستنكراً، حتى إذا علم سر العِجل:

﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾[11]، **هكذا في حنق ظاهر وحركة متوترة(!!)**. فلندعه سنوات أخرى:

لقد ذهب قومه في التيه، ونحسبه قد صار كهلاً حينما افترق عنهم، ولقي الرجل الذي طلب إليه أن يصحبه ليعلمه مما آتاه الله علماً، ونحن نعلم أنه لم يستطع أن يصبر حتى ينبئه بسرِّ ما يصنع مرة ومرة ومرة، فافترقا...

تلك شخصية موحدة بارزة، ونموذج إنساني واضح **في كل مرحلة من مراحل القصة جميعاً!!**.]

هكذا هي صورة نبي الله وكليمه موسى عليه السلام في فكر سيد قطب(!!!)، فلنرى ماهي صورته عند خاتم الأنبياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؛ أخرج البخاري في "صحيحه"[12] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قَسَّمَ النبيُّ ﷺ قسماً، فقال رجل: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال: **"يرحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر!!"**، فنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله

(١١) طه: ٩٧.
(١٢) أخرجه البخاري (٦٠ – أحاديث الأنبياء، رقم ٣٤٠٥).

وسلم يمدح نبي الله موسى عليه السلام ويصفه بالصبر، وسيد قطب يجعله نموذجاً للزعيم المندفع العصبي المزاج ويصفه بالتعصب والانفعال الدائم (!!) ولا حول ولا قوة إلا بالله.

## الانحراف الثاني: الطعن ببعض الصحابة رضي الله تعالى عنه

### أ ـ الطعن بالخليفة الثالث عثمان رضي الله تعالى عنه:

١) إسقاط خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه:

يقول سيد قطب: "إنها المحنة الحقة **أن علياً لم يكن ثالث الخلفاء!!**، جاء علي ليرد التصور الإسلامي للحكم إلى نفوس الحكام ونفوس الناس، جاء ليأكل الشعير تطحنه امرأته بيديها، ويختم هو على جراب الشعير، ويقول: (لا أحب أن يدخل بطني إلا ما أعلم)"[١٣]. ويقول مصرحاً: "ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله، **وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما!!**".

٢) اتهام أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه بالانحراف عن روح الإسلام:

قال سيد قطب: "ولقد كان الصحابة يرون هذا **الانحراف عن روح الإسلام**، فيتداعون إلى المدينة لإنقاذ الإسلام وإنقاذ الخليفة من المحنة، والخليفة

---

(١٣) "العدالة الاجتماعية" ص (١٩١/ الطبعة الخامسة)، و(ص ١٦٢/ الطبعة الثانية عشرة).

في كبرته وهرمه لا يملك أمره من مروان، وأنه لمن الصعب أن نتهم روح الإسلام في نفس عثمان، ولكن من الصعب كذلك أن نعفيه من الخطأ الذي هو خطأ المصادفة السيئة في ولايته الخلافة وهو شيخ موهون تحيط به حاشية سوء من أمية!!"(١٤). وقال: "منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مئتي ألف درهم، فلما أصبح الصباح؛ جاءه زيد بن أرقم خازن مال المسلمين، وقد بدا في وجهه الحزن، وترقرت في عينه الدموع، فسأله أن يعفيه من عمله، ولما علم منه السبب، وعرف أنه عطيته لصهره من مال المسلمين؛ قال مستغرباً: (أتبكي يا ابن أرقم أن وصلت رحمي؟!). فرد الرجل **الذي يستشعر روح الإسلام المرهف!!**: (لا يا أمير المؤمنين! ولكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله، والله؛ لو أعطيته مئة درهم لكان كثيراً!). فغضب عثمان على الرجل الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة من مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين، وقال له: (ألق بالمفاتيح يا ابن أرقم! فإنا سنجد غيرك). والأمثلة كثيرة في سيرة عثمان على هذه التوسعات (ثم ضرب بعض الأمثلة عليها)"(١٥).

(١٤) "العدالة الاجتماعية" ص (١٨٧/ الطبعة الخامسة)، ومعناه في (ص ١٥٩/ الطبعة الثانية عشرة).

(١٥) "العدالة الاجتماعية" ص (١٨٦ – ١٨٧/ الطبعة الخامسة).

٣) وصف الخارجين على عثمان بأنهم يمثلون روح الإسلام:

قال سيد قطب: "عندئذ سار **الروح الإسلامي** في نفوس بعض الناس، يمثلهم أشدهم حرارة وثورة، أبو ذر، ذلك الصحابي الجليل، الذي لم تجد هيئة الفتوى المصرية في الزمن الأخير إلا أن تخطئه في اتجاهه، وإلا أن تزعم لنفسها بصراً بالدين أكثر من بصره بدينه"(١٦). ويقول: "والواقع أن اتهام النظام الإسلامي بأن لا يحمل ضماناته إغفال للممكنات الواقعة في كل نظام، كما أن فيه إغفالاً لحقائق التاريخ الإسلامي الذي شهد **الثورة الكبرى على عثمان**، وشهد ثورة الحجاز على يزيد، كما شهد ثورة القرامطة وسواها ضد الاستغلال والسلطة الجائرة وفوارق الطبقات، وما يزال **الروح الإسلامي** يصارع ضد هذه الاعتبارات جميعاً على الرغم من الضربات القاصمة التي وجهت إليه من ثلاث مئة وألف عام"(١٧).

٤) اتهام عثمان بضعف العزيمة والإرادة:

قال سيد قطب: "ولقد كان من سوء الطالع: أن تدرك الخلافة عثمان وهو شيخ كبير، **ضعفت عزيمته عن عزائم الإسلام، وضعفت إرادته** عن الصمود لكيد مروان وكيد أمية من ورائه"(١٨). ويقول: "واعتذارنا لعثمان رحمه الله أن

---

(١٦) "العدالة الاجتماعية" (ص٢٠٨/ الطبعة الخامسة)، و (ص ١٧٤/ الطبعة الثانية عشرة)

(١٧) "العدالة الاجتماعية" (ص ٢٢٣/ الطبعة الخامسة).

(١٨) "العدالة الاجتماعية" ص (١٨٦/ الطبعة الخامسة).

المصادفات السيئة قد ساقت إليه الخلافة متأخرة، فكانت العصبة الأموية حوله، وهو يدلف إلى الثمانين، واهن القوة، ضعيف الشيخوخة، فكان موقفه كما وصفه صاحبه علي بن أبي طالب: (إني إن قعدت في بيتي؛ قال: تركتني وقرابتي وحقي، وإن تكلمت فجاء ما يريد به مروان، **فصار سيقة**(١٩) **له يسوقه حيث شاء** بعد كبر السن وصحبته لرسول الله ﷺ)"(٢٠).

## ٥) وصف عهد عثمان بالإقطاعي:

قال سيد قطب: "وجاء عثمان، فلم ير أن يأخذ بالعزيمتين أو إحداهما: ترك الفضول لأصحابها فلم يردها، وترك الأعطيات كذلك على تفاوتها، ولكن هذا لم يكن كل ما كان؛ بل وسع أولاً على الناس في العطاء، فازداد الغني غنىً، وربما تبحبح الفقير قليلاً، ثم جعل يمنح المنح الضخمة لمن لا تنقصهم الثروة، ثم أباح لقريش أن تضرب في الأرض تتاجر بأموالهم المكدسة فتزيدها أضعافاً مضاعفة، ثم أباح للأثرياء أن يقتنوا الضياع والدور في السواد وغير السواد، فإذا عهد من **عهود الإقطاع يسود المجتمع الإسلامي في نهاية عهده** يرحمه الله"(٢١).

---

(١٩) (السيقة): ما استاقه العدو من الدواب!!!. قال الأزهري. انظر: "لسان العرب" (١٠/ ١٦٦).

(٢٠) "العدالة الاجتماعية" ص (١٨٩/ الطبعة الخامسة)، ومعناه في (ص ١٦١/ الطبعة الثانية عشرة).

(٢١) "العدالة الاجتماعية" ص (٢٠٧/ الطبعة الخامسة)، و (ص ١٧٣/ الطبعة الثانية عشرة)، وفيها: "فإذا نوع من الفوارق المالية الضخمة يسود المجتمع الإسلامي..." إلخ. وماهو إلا تغيير للفظ مع الحفاظ على المعنى.

وهكذا يسترسل سيد قطب بالطعن في الخليفة الثالث عثمان رضي الله تعالى عنه بشتى أنواع التهم حتى كأنك تقرأ لرافضي مُليء حقداً على عثمان**!!**، فراجع كتابه (العدالة الاجتماعية) إن أردت الاستزادة.

### ب ـ الطعن بالصحابيين معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص:

قال سيد قطب في كتابه: [كتب وشخصيات ص ٢٤٢ – ٢٤٣]: "إن معاوية وزميله عمراً لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب. ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع. **وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل!!،** فلا عجب ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح.

على أن غلبة معاوية على علي، كانت لأسباب أكبر من الرجلين: كانت غلبة **جيل** على جيل، وعصر على عصر، واتجاه على اتجاه. كان مد الروح الإسلامي العالي قد أخذ ينحسر، **وارتد الكثيرون من العرب إلى المنحدر الذي رفعهم منه الإسلام!!**، بينما بقي علي في القمة لا يتبع هذا الانحسار، ولا يرضى بأن يجرفه التيار. من هنا كانت هزيمته، وهي هزيمة أشرف من كل انتصار".

ثم يصل إلى نتيجة فيقول: "وبعد فلست شيعياً لأقرر هذا الذي أقول، إنما أنا أنظر إلى المسألة من جانبها الروحي والخلقي، ولن يحتاج الإنسان أن يكون شيعياً لينتصر للخلق الفاضل المترفع عن **(الوصولية) الهابطة المتدنية**، ولينتصر لعلي على معاوية وعمرو، **إنما ذلك انتصار للترفع والنظافة والاستقامة!!**".

### ج ـ الطعن بالمهاجرين والأنصار من أهل بدر وبيعة الرضوان وأهل الشورى؛ لأنهم في نظره هم الذين كان يفضلهم عمر وعثمان في العطاء لفضلهم وسابقتهم؛ فهم الذين اعتادوا التفضيل:

قال سيد قطب: "ولقد كان من الطبيعي ألا يرضى **المستنفعون** عن علي رضي الله عنه، وألا يقنع بشرعة المساواة من اعتادوا التفضيل ومن مردوا على الاستئثار، فانحاز هؤلاء في النهاية إلى المعسكر الآخر، معسكر أمية، **حيث يجدون فيه تمليقاً لأطماعهم!!**، وتواطؤا على عناصر العدل والحق والضمير في السيرة **وفي الحكم** سواء"[٢٢].

(٢٢) "العدالة الاجتماعية" ص (١٩٣/ الطبعة الخامسة).

ولا نريد أن نزيد في التعليق على ما قال به علماء السنة:

- قال الإمام أحمد بن حنبل: "إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء؛ **فاتهمه على الإسلام**".
- وقال رحمه الله: "ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله، أو أبغضه لحدث كان منه، أو ذكر مساويه؛ كان **مبتدعا**، حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً"(٢٣).
- وقال الإمام يحيى بن معين رحمه الله تعالى: " تليد: كذاب، كان يشتم عثمان، وكل من يشتم عثمان أو طلحة أو أحداً من أصحاب النبي ﷺ **دجال، لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**"(٢٤).
- وقال الإمام أحمد: "من قال: أبو بكر وعمر وعثمان؛ فهو صاحب سنة، **ومن قال: أبوبكر وعمر وعلي وعثمان؛ فهو رافضي (أو قال: مبتدع)**"(٢٥)

فكيف بمن يسقط خلافة عثمان ويقول: إن خلافته كانت فجوة بين الشيخين وعلي؟!.

- قال أبوزرعة الرازي: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ؛ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون

(٢٣) "مناقب الإمام أحمد بن حنبل" (١٦٠ – ١٦١).

(٢٤) "التاريخ" ليحيى بن معين (ص ٦٦/ ترجمة رقم ٢٦٧٠).

(٢٥) "السنة" للخلال (٢/ ٣٨١/ أثر رقم ٥٣٢).

أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، **وهم زنادقة**"[٢٦].

## الانحراف الثالث: تكفير المجتمعات الإسلامية حكاماً ومحكومين

### ١ـ تكفير البشرية بجملتها:

قال سيد قطب في تفسيره "في ظلال القرآن" (٢/ ١٠٥٧): "لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بـ (لا إله إلا الله)؛ **فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان**، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل **فريق منها يردد على المآذن: لا إله إلا الله**؛ دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم، وهي مرادف الألوهية، سواء ادعوها كأفراد، أو كتشكيلات تشريعية، أو كشعوب فالأفراد كالتشكيلات كالشعوب ليست آلهة، فليس لها إذن حق الحاكمية...، إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا الله، فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية، ولم تعد توحد الله، وتخلص له الولاء...

البشرية بجملتها؛ بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله؛ بلا مدلول ولا واقع... وهؤلاء أثقل إثماً

(٢٦) "الكفاية" للخطيب (ص ٩٧).

وأشد عذاباً يوم القيامة؛ لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد -من بعد ما تبين لهم الهدى- ومن بعد أن كانوا في دين الله!!!".

ويقول سيد: "إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي!!"(٢٧).

ويقول سيد: "فأما اليوم؛ فماذا؟! أين هو المجتمع المسلم الذي قرر أن تكون دينونته لله وحده، والذي رفض بالفعل الدينونة لأحد من العبيد، والذي قرر أن تكون شريعة الله شريعته، والذي رفض بالفعل شريعة أي تشريع لا يجيء من هذا المصدر الشرعي الوحيد؟ لا أحد يملك أن يزعم أن هذا المجتمع المسلم قائم موجود!!"(٢٨).

ويقول في كتابه (معالم في الطريق): "وأخيراً؛ يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة!!؛ وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار؛ لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا أنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضاً!!!، ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها؛ فهي - وإن لم تعتقد بألوهية أحد إلا الله - تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله، فتدين بحاكمية غير الله، فتتلقى من هذه الحاكمية نظامها، وشرائعها، وقيمها، وموازينها، وعاداتها، وتقاليدها... وكل مقومات حياتها تقريباً!!، والله سبحانه يقول عن الحاكمين: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا**

(٢٧) "في ظلال القرآن" (٤/ ٢١٢٢).

(٢٨) "في ظلال القرآن" (٣/ ١٧٣٥).

أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(٢٩)، ويقول عن المحكومين!!!: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاَلا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلا بَلِيغًا وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٣٠).

كما أنه سبحانه قد وصف اليهود والنصارى من قبل بالشرك والكفر والحيدة عن عبادة الله وحده واتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دونه لمجرد أن جعلوا للأحبار والرهبان ما يجعله الذين يقولون عن أنفسهم أنهم مسلمون لناس منهم! واعتبر الله سبحانه ذلك من اليهود والنصارى شركاً؛ كاتخاذهم عيسى ابن مريم رباً يؤلهونه ويعبدونه سواء؛ فهذه كتلك: خروج من العبودية لله وحده، فهي خروج من دين الله، ومن شهادة أن لا إله إلا الله(٣١).

(٢٩) المائدة: ٤٤.

(٣٠) النساء: ٦٠ – ٦٥.

(٣١) وهذا واضح في تكفيره المجتمعات الإسلامية.

وهذه المجتمعات بعضها يعلن صراحة علمانيته وعدم علاقته بالدين أصلاً، وبعضها يعلن أنه يحترم الدين، ولكنه يخرج الدين من نظامه الاجتماعي أصلاً، ويقول: إنه ينكر الغيبية، ويقيم نظامه على العلمية؛ باعتبار أن العلمية تناقض الغيبية! وهو زعم جاهل، لا يقول به إلا الجهال(٣٢)، وبعضها يجعل الحاكمية الفعلية لغير الله، ويشرع ما يشاء، ثم يقول عما يشرعه من عند نفسه: هذه شريعة الله! وكلها سواء في أنها لا تقوم على العبودية لله وحده...

وإذا تعين هذا؛ فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد في عبارة واحدة: إنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها في اعتباره!!".

ويقول سيد قطب تحت عنوان (حاضر الإسلام ومستقبله): "ونحن ندعو إلى استئناف حياة إسلامية في مجتمع إسلامي تحكمه العقيدة الإسلامية والتصور الإسلامي كما تحكم الشريعة الإسلامية والنظام الإسلامي، ونحن نعلم أن الحياة الإسلامية –على هذا النحو– قد توقفت منذ فترة طويلة في جميع أنحاء الأرض، وأن وجود الإسلام ذاته من ثم قد توقف كذلك، ونحن نجهر بهذه الحقيقة الأخيرة، على الرغم مما قد تحدثه من صدمة وذعر وخيبة أمل ممن لا يزالون يحبون أن يكونوا مسلمين!!!" ثم قال: "ونحن لا نحدد مدلول الدين ولا مفهوم الإسلام على هذا النحو من عند أنفسنا... ففي مثل هذا الأمر الخطير

(٣٢) وهذا في غاية الصراحة والوضوح في تكفير المجتمعات الإسلامية.

الذي يترتب عليه تقرير مفهوم لدين الله كما يترتب عليه **الحكم بتوقف وجود الإسلام في الأرض اليوم، وإعادة النظر في دعوى مئات الملايين من الناس أنهم مسلمون!!!**"(٣٣).

ثم قال: "وحين نستعرض وجه الأرض كله اليوم، على ضوء هذا التقرير الإلهي لمفهوم الدين والإسلام، لا نرى لهذا الدين وجوداً!!!...، إن هذا الوجود قد توقف منذ أن تخلت آخر مجموعة من المسلمين عن إفراد الله بالحاكمية في حياة البشر، وذلك يوم أن تخلت عن الحكم بشريعته وحدها في كل شؤون الحياة.

ويجب أن نقرر هذه الحقيقة الأليمة، وأن نجهر بها، وأن لا نخشى خيبة الأمل التي تحدثها في قلوب الكثير الذين يحبون أن يكونوا مسلمين؛ فهؤلاء من حقهم أن يستيقنوا؛ كيف يكونون مسلمين؟! إن أعداء هذا الدين بذلوا طوال قرون كثيرة وما يزالون يبذلون جهوداً ضخمة ماكرة خبيثة؛ ليستغلوا إشفاق الكثيرين الذين يحبون أن يكونوا مسلمين. من وقع هذه الحقيقة المريرة، ومن مواجهتها في النور، وتحرجهم كذلك من إعلان أن وجود هذا الدين قد توقف منذ أن تخلت آخر مجموعة مسلمة في الأرض عن تحكيم شريعة الله في أمرها كله،

---

(٣٣) "العدالة الاجتماعية" (ص ١٨٢/ الطبعة الثانية عشرة).

فتخلت بذلك عن إفراد الله سبحانه بالحاكمية [أو بالألوهية]؛ فهذه مرادفة لتلك أو ملازمة لها، ولا تتخلف"(٣٤).

## ٢ ـ الدعوة إلى العزلة وهجر المجتمع:

قال سيد قطب في تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٣٥)؛

قال(٣٦): "وتلك هي التعبئة الروحية إلى جوار التعبئة النظامية، وهما ضروريتان للأفراد والجماعات، وبخاصة قبيل المعارك والمشقات، ولقد يستهين قوم بهذه التعبئة الروحية، ولكن التجارب ما تزال إلى هذه اللحظة تنبئ بأن العقيدة هي السلاح الأول في المعركة، وأن الأداة الحربية في يد الجندي الخائر العقيدة لا تساوي شيئاً كثيراً في ساعة الشدة.

وهذه التجربة التي يعرضها الله على العصبة المؤمنة ليكون لها فيها أسوة، ليست خاصة ببني إسرائيل، فهي تجربة إيمانية خالصة، وقد يجد المؤمنون أنفسهم ذات يوم مطاردين في المجتمع الجاهلي، وقد عمت الفتنة وتجبر الطاغوت، وفسد

---

(٣٤) "العدالة الاجتماعية" (ص ١٨٣ – ١٨٤ الطبعة الثانية عشرة).

(٣٥) يونس: ٨٧.

(٣٦) "في ظلال القرآن" (٣/ ١٨١٦).

الناس، وأنتنت البيئة، وكذلك كان الحال على عهد فرعون في هذه الفترة، وهنا يرشدنا الله إلى أمور:

١- اعتزال الجاهلية نتنها وفسادها وشرها ما أمكن في ذلك، وتجمع العصبة المؤمنة الخيرة النظيفة على نفسها، لتطهرها وتزكيها، وتدربها وتنظمها، حتى يأتي وعد الله لها.

٢- اعتزال معابد الجاهلية، واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد تحس فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهلي، وتزاول فيها عبادتها لربها على نهج صحيح، وتزاول بالعبادة ذاتها نوعاً من التنظيم في جو العبادة الطهور".

وواضح من النقطة الثانية أن سيد يدعو أتباعه إلى هجر المساجد لأنها في فكره (معابد الجاهلية!!)؛ وقد طبق هو بنفسه ما يدعو إليه؛ يقول علي عشماوي ـ وهو من كبار دعاة الإخوان ومن المقرَّبين إلى سيد قطب، وانظر مدى علاقته معه في كتاب لماذا أعدموني ـ يقول في كتابه ((التأريخ السري لجماعة الأخوان المسلمين ص١١٢)): "وجاء وقت صلاة الجمعة، فقلت له ـ أي لسيد قطب ـ: دعنا نقم ونصلي؟ وكانت المفاجأة أن علمت ـ ولأول مرَّة ـ أنه لا يصلي الجمعة!!!، وقال: أنه يرى ـ فقهياً ـ أنَّ صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة!!، وأنه لا جمعة إلا بخلافة".

ويقول سيد: "إنه لا نجاة للعصبة المسلمة في كل أرض من أن يقع عليها هذا العذاب: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾[٣٧]؛ إلا بأن **تنفصل هذه العصبة عقيدياً وشعورياً ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها، حتى يأذن الله لها بقيام (دار إسلام!!) تعتصم بها، وإلا أن تشعر شعوراً كاملاً بأنها هي الأمة المسلمة، وأن ما حولها ومن حولها ممن لم يدخلوا فيما دخلت فيه، جاهلية وأهل جاهلية!!**، وأن تفاصل قومها على العقيدة والمنهج، وأن تطلب بعد ذلك من الله أن يفتح بينها وبين قومها بالحق وهو خير الفاتحين"[٣٨].

وقال في تفسيره "الظلال" (٣/ ١٤٩٢) وهو ينصح أتباعه: "ثم أن يتجمع هؤلاء الذين يشهدون أن لا إله إلا الله على هذا النحو وبهذا المدلول: في تجمع حركي بقيادة مسلمة، وينسلخوا من التجمع الجاهلي وقيادته الجاهلية!!".

وقد أخذت بهذه النصيحة جماعات (التكفير والهجرة) في طول العالم وعرضه!!!.

### ❖ إنكار كبار دعاة الإخوان على هذا الفكر (التكفير والهجرة):

١- قال القرضاوي في كتابه "أولويات الحركة الإسلامية"[٣٩]: "في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد(!!) سيد قطب، التي تمثل **المرحلة الأخيرة من**

---

(٣٧) الأنعام: ٦٥.

(٣٨) "في ظلال القرآن" (٢/ ١١٢٥).

(٣٩) (ص ١١٠).

**تفكيره**، والتي تنضح **بتكفير المجتمع!!**، وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي بفكرة تجديد الفقه وتطويره، وإحياء الاجتهاد، **وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة**، والإزراء بدعاة التسامح والمرونة، ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية، ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير (في ظلال القرآن)!! في طبعته الثانية، وفي (معالم في الطريق)!!، ومعظمه مقتبس من الضلال، وفي (الإسلام ومشكلات الحضارة)، وغيرها".

٢- فريد عبد الخالق قال في كتابه (الإخوان المسلمون في ميزان الحق)[٤٠]:

"ألمعنا فيما سبق إلى أن نشأة فكر التكفير بدأت بين شباب بعض الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، **وأنهم تأثروا بفكر الشهيد سيد قطب وكتاباته!!!**، وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية، وأنه قد كفر حكامه الذين تنكروا لحاكمية الله بعدم الحكم بما أنزل الله، ومحكوميه إذا رضوا بذلك"[٤١] اهـ.

ويقول: "إن أصحاب هذا الفكر وإن تعددت جماعاتهم، يعتقدون بكفر المجتمعات الإسلامية القائمة، وجاهليتها جاهلية الكفار، قبل أن يدخلوا في الإسلام في عهد الرسول ﷺ، ورتبوا الأحكام الشرعية بالنسبة لهم على هذا

---

(٤٠) ص (١١٥).

(٤١) ص (١١٥).

الأساس، وحددوا علاقاتهم مع أفراد هذه المجتمعات طبقاً لذلك، وقد حكموا بكفر المجتمع لأنه لا يطبق شرع الله، ولا يلتزم بأوامره ونواهيه، ومنهم من قال بعدم كفر مخالفيهم ظاهرياً، وقالوا بنظرية **(المفاصلة الشعورية)**، فأجاز هذا الفريق الصلاة خلف الإمام الذي يؤم المصلين المسلمين في سجونهم ومتابعته في الحركات دون النية، وقالوا بعدم تكفير زوجاتهم، وأجلوا كفرهم[٤٢] على أساس نظرية (مرحلية الأحكام)، وأنهم في عصر الاستضعاف -أي: العهد المكي- بأحكامه التي نزلت إبانه، فلا تحرم المشركات ولا الذبائح ولا تجب صلاة الجمعة ولا العيدين ولا يجوز الجهاد، ويكفرون من لم يؤمن بفكرهم!!، وأخذوا ببعض أساليب الباطنية في (التقية)، ألا يذكروا أسرار معتقداتهم لغيرهم، ويظهرونها لخواصهم وأتباع فكرهم، وذلك عندهم ضرورة حركية. وطائفة تمسكت بالمفاصلة الصريحة، وكفرت مخالفيهم ومن كان معهم، **ومنهم جماعة الإخوان المسلمين، ومرشدهم**، وآباؤهم، وأمهاتهم، وزوجاتهم، وهم جماعة (التكفير والهجرة)، الذين يسمون أنفسهم (جماعة المؤمنين)"[٤٣].

٣- علي جريشة قال بعد أن تحدث عن غلو الخوارج وتكفيرهم لعلي وأصحابه: "وفي الحديث انشقت مجموعة على جماعة إسلامية كبيرة إبان وجودهم في السجون... ومع ذلك لجأت تلك المجموعة إلى تكفير الجماعة

(٤٢) لعله أراد: "نكاحهم".

(٤٣) (ص ١١٨).

الكبيرة؛ لأنها لا تزال على رأيها في تكفير الحاكم وأعوان الحاكم ثم المجتمع كله، ثم انشقت المجموعة المذكورة إلى مجموعات كثيرة، كل منها يكفر الآخر"[٤٤].

٤- وقد قاوم هذا الفكر الأستاذ الهضيبي وآخرون في أبحاث أشرف عليها الهضيبي في كتاب "دعاة لا قضاة".

٥- وقاومه أبوالحسن الندوي في كتابه "التفسير السياسي".

انظر إلى جرأة سيد قطب في التكفير، ثم انظر إلى حديث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ((أيما رجل قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما!!)) أخرجه البخاري ومسلم.

وانظر إلى ما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وهو رد على من لا يعذر بالجهل ولا يشترط قيام الحجة في التكفير من خوارج العصر: ((فإنَّا بعد معرفة ما جاء به الرسول: نعلم بالضرورة أنه لم يشرع لأمته أن تدعو أحداً من الأموات لا الأنبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها ولا بلفظ الاستعاذة ولا بغيرها، كما أنه لم يشرع لأمته السجود لميت ولا لغير ميت ونحو ذلك، بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور، وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله تعالى ورسوله، **لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين:**

---

(٤٤) راجع كتابه "الاتجاهات الفكرية المعاصرة" (ص ٢٧٩).

**لم يكن تكفيرهم بذلك؛ حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مما يخالفه!!)).** [الرد على البكري ج/ ٢ ص ٧٣١].

## الانحراف الرابع: التخبط في فهم مدلول لا إله إلا الله!!

### ١- الإله هو المستعلي المستولي المتسلط، ولا إله إلا الله تعني لا حاكمية إلا لله!!.

خالف سيد قطب في تفسير (لا إله إلا الله) علماء التوحيد والتفسير والفقه واللغة المعتبرين الذين قالوا: لا معبود بحق إلا الله، وتابع المودودي في هذه النظرة بأن الإله: هو الحاكم المتسلط، والمودودي في نظرته هذه تابع الفيلسوف الألماني (هيجل) في كتابه (الحكومة الكلية).

يقول سيد قطب في تفسير قوله تعالى: ﴿**إله الناس**﴾(٤٥) من سورة الناس: "والإله: هو المستعلي المستولي المتسلط"(٤٦). ويقول في كتابه (العدالة الاجتماعية): "إن الأمر المستيقن في هذا الدين: أنه لا يمكن أن يقوم في الضمير عقيدة، ولا في واقع الحياة ديناً؛ إلا أن يشهد الناس أن لا إله إلا الله؛ أي: **لا حاكمية إلا لله!!**، حاكمية تتمثل في قضائه وقدره كما تتمثل في شرعه وأمره"(٤٧).

(٤٥) الناس: ٣.

(٤٦) "في ظلال القرآن" (٦/ ٤٠١٠).

(٤٧) العدالة الاجتماعية" (ص ١٨٢/ الطبعة الثانية عشرة).

وقال أيضاً: "(لا إله إلا الله)؛ كما كان يدركها العربي العارف بمدلولات لغته: لا حاكمية إلا لله، ولا شريعة إلا من الله، ولا سلطان لأحد على أحد؛ لأن السلطان كله لله..."[٤٨].

## ٢- الإلوهية: هي الاعتراف بأنَّ الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر المتصرف القادر على كل شيء!!.

يقول سيد قطب: "وقد قلنا: إن قضية الألوهية لم تكن محل إنكار جِدي من المشركين!!؛ فقد كانوا: يعترفون بأن الله سبحانه هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر المتصرف القادر على كل شيء، ولكن هذا الاعتراف لم تكن تتبعه مقتضياته؛ فلقد كان من مقتضى **هذا الاعتراف بالألوهية** على هذا المستوى أن تكون الربوبية له وحده في حياتهم، فلا يتقدمون بالشعائر التعبدية إلا له، ولا يحكمون في أمرهم كله غيره"[٤٩].

(٤٨) "في ظلال القرآن" (٢/ ١٠٠٦).

(٤٩) "في ظلال القرآن" (٣/ ١٧٦٣).

### ٣- الإلوهية والربوبية: هي الحاكمية، والدينونة بالطاعة، والسلطان لله.

يقول سيد: "فلقد كانوا (أي: العرب) يعرفون من لغتهم معنى (إله) ومعنى (لا إله إلا الله)...، كانوا يعرفون أن الألوهية تعني: الحاكمية العليا..."[٥٠].

ويقول سيد في تفسير قوله تعالى: ﴿**هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾[٥١]. "فالإله هو الذي يستحق أن يكون رباً؛ أي: حاكماً وسيداً ومتصرفاً ومشرعاً وموجها!!!"[٥٢].

### ٤- المعركة بين رسل الله وأقوامهم لم تكن في الإلوهية وإنما في الربوبية!!:

قال سيد قطب: "فقضية الألوهية لم تكن محل خلاف، وإنما قضية الربوبية هي التي كانت تواجهها الرسالات!!!، وهي التي تواجهها الرسالة الأخيرة، إنها قضية الدينونة لله وحده بلا شريك، والخضوع لله وحده بلا منازع، ورد أمر الناس كلهم إلى سلطانه وقضائه وشريعته وأمره؛ كما هو واضح من هذه المقتطفات من قطاعات السورة جميعاً"[٥٣].

---

(٥٠) "في ظلال القرآن" (٢/ ١٠٠٥).

(٥١) إبراهيم: ٥٢.

(٥٢) "في ظلال القرآن" (٤/ ٢١١٤).

(٥٣) "في ظلال القرآن" (٤/ ١٨٤٦).

ويقول كذلك في نفس السورة: "وما كان الخلاف على مدار التاريخ بين الجاهلية والإسلام، ولا كانت المعركة بين الحق والطاغوت، على ألوهية الله سبحانه للكون، وتصريف أموره في عالم الأسباب والنواميس الكونية، إنما كان الخلاف وكانت المعركة على: من يكون هو رب الناس!!: الذي يحكمهم بشرعه، ويصرفهم بأمره، ويدينهم بطاعته!!"(٥٤).

ويقول في سورة إبراهيم: "فالألوهية قلّما كانت موضع جدال في معظم الجاهليات، وبخاصة في الجاهلية العربية، إنما الذي كان موضع جدل هو قضية الربوبية!!، قضية الدينونة في واقع الحياة الأرضية، وهي القضية العملية والواقعية المؤثرة في حياة الإنسان، والتي هي مفرق الطريق بين الإسلام والجاهلية، وبين التوحيد والشرك في عالم الواقع... فإما أن يدين الناس لله، فيكون ربهم، وإما أن يدينوا لغير الله، فيكون غيره ربهم... وهذا هو مفرق الطريق بين التوحيد والشرك وبين الإسلام والجاهلية في واقع الحياة، والقرآن وهو يعرض على مشركي العرب دعاء أبيهم إبراهيم، والتركيز فيه على قضية الربوبية؛ كان يلفتهم إلى ما هم فيه من مخالفة واضحة لمدلول هذا الدعاء!!"(٥٥).

والله تعالى يقول حكاية عن المشركين: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ العنكبوت/ ٦١.

---

(٥٤) "في ظلال القرآن" (٤/ ١٨٥٢).

(٥٥) "في ظلال القرآن" (٤/ ٢١١١).

ويقول: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ. قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ.﴾ المؤمنون/ ٨٤-٨٩.

ويقول: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ الأنعام/ ٣١.

## ٥- الشرك الحقيقي: في الحاكمية لا في الاعتقاد:

يقول سيد قطب: "إن عبادة الأصنام التي دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يجنبه هو وبنيه إياها لا تتمثل فقط في تلك الصورة الساذجة التي كان يزاولها العرب في جاهليتهم!!، أو التي كانت تزاولها شتى الوثنيات في صور شتى مجسمة في أحجار أو أشجار أو حيوان أو طير أو نجم أو نار أو أرواح أو أشباح"(٥٦).

ويقول: "والأصنام ليس من الضروري أن تتمثل في تلك الصور الأولية الساذجة!!، فالأصنام ليست إلا شعارات للطاغوت!!!، يتخفى وراءها لتعبيد الناس باسمها، وضمان دينونتهم له من خلالها"(٥٧).

(٥٦) "في ظلال القرآن" (٤/ ٢١١٤).

(٥٧) "في ظلال القرآن" (٤/ ٢١١٤).

ويقول في (الظلال) (٣/ ١٤٩٢): "فأما تلك الأصنام التي عرف أنهم يعبدونها؛ فما كان ذلك قط لاعتقادهم بألوهية لها كألوهية الله سبحانه، ولقد صرح القرآن الكريم بحقيقة تصورهم الاعتقادي فيها، وبسبب تقديمهم الشعائر لها في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...**﴾(٥٨)؛ فهذا كان مبلغ تصورهم لها... مجرد شفعاء عند الله... وما كان شركهم الحقيقي من هذه الجهة، ولا كان إسلام من أسلم منهم متمثلاً في مجرد التخلي عن الاستشفاع بهذه الأصنام، وإلا **فإن الحنفاء الذين اعتزلوا عبادة الأصنام هذه وقدموا الشعائر لله وحده ما اعتبروا مسلمين!!!** إنما تمثل الإسلام في الاعتقاد والشعائر وإفراد الله سبحانه بالحاكمية، والذين لا يفردون الله سبحانه بالحاكمية –في أي زمان وفي أي مكان– هم مشركون، لا يخرجهم من هذا الشرك أن يكون اعتقادهم أن لا إله إلا الله –مجرد اعتقاد–، ولا أن يقدموا الشعائر لله وحده... فإلى هنا يكونون **كالحنفاء الذين لم يعتبرهم أحد مسلمين!!!**، إنما يعتبر الناس مسلمين حين يتمون حلقات السلسلة، أي حين يضمون إلى الاعتقاد والشعائر إفراد الله سبحانه بالحاكمية، ورفضهم الاعتراف بشرعية حكم أو قانون أو **وضع** أو **قيمة** أو **تقليد(!!)** لم يصدر عن الله وحده... وهذا وحده هو الإسلام؛ لأنه وحده مدلول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً

---

(٥٨) الزمر: ٣

رسول الله؛ كما عرف هذا المدلول في الاعتقاد الإسلامي وفي الواقع الإسلامي سواء!!".

يقول الشيخ ربيع المدخلي ـ حفظه الله تعالى ـ في الأضواء معلقاً: [وأما قوله: "إن الحنفاء ما كانوا مسلمين"؛ ففي غاية المجازفة والقول على الله وعلى الإسلام بغير علم، ومن البراهين الواضحة على استهانته بالتوحيد، واستهانته بالشرك الأكبر!!.

كيف يقول هذا في قوم بذلوا غاية وسعهم في الفرار من غضب الله والفرار من الشرك الأكبر والفرار من النار من دون داع يدعوهم إلى الله، بل ذلك بدافع من فطرتهم السليمة وعقولهم المستقيمة، بل قبل ذلك برعاية الله لهم وتوفيقه إياهم، بهذا وذاك خرجوا من الجاهلية والشرك إلى التوحيد والحنيفية دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام، الذي قال الله في شأنه لنبيه الكريم:﴿**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ**﴾(٥٩).

أفمن كان على هذا الدين وهذه الملة يقال: إنه ليس من المسلمين؟! فهذا زيد بن عمرو بن نفيل، أحد الحنفاء، يروي البخاري(٦٠) قصته عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: "إن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالماً من اليهود، فسأله عن دينهم، فقال: إني لعلي أن أدين دينكم؛

(٥٩) الأنعام: ١٦١.

(٦٠) (٦٣ – مناقب الأنصار/ رقم ٣٨٢٦ و ٣٨٢٧).

فأخبرني؟ فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ نصيبك من غضب الله. فقال زيد: ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً، أنى أستطيعه؟! فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً. قال زيد: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم؛ لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله. فخرج زيد، فلقي عالماً من النصارى، فذكر مثله، فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ نصيبك من لعنة الله. قال: ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً أبداً، وأنى أستطيع؟ فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً. قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، ولا يعبد إلا الله. فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام؛ خرج، فلما برز؛ رفع يديه، فقال: اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم".

أفبعد هذا الجد والإلحاح في طلب الحق واختياره بعد رفـض الشرك واليهودية والنصرانية يقال فيه وفي أمثاله من الحنفاء(٦١): إنهم ليسوا بمسلمين؟!

وقد روى البخاري عن ابن عمر عن زيد بن عمرو: أنه كان ينكر على قريش الذبح للأوثان. وقال ابن كثير: وكان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الأوثان، وفارق دينهم، وكان لا يأكل إلا ما ذبح على اسم الله وحده(٦٢). وقال يونس بن بكير: عن محمد بن إسحاق، حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن

---

(٦١) كقس بن ساعدة، وورقة بن نوفل، وشيوخ سلمان الفارسي من الرهبان الذين كانوا على دين الحق.

(٦٢) "البداية والنهاية" (٢/ ٢٢١).

أسماء بنت أبي بكر؛ قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة؛ يقول: يا معشر قريش! والذي نفس زيد بيده؛ ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري. ثم يقول: اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به، ولكنني لا أعلمه، ثم يسجد على راحته"(٦٣).

وروى ابن كثير رحلة زيد بن عمرو في البحث عن الدين الحق نحواً مما روى البخاري، وفي آخرها: "قال زيد: اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم، عليه أحيا وعليه أموت، فذكر شأنه للنبي ﷺ، فقال: "هو أمة وحده"(٦٤).

فهذا حاله وواقعه في نظر الإسلام وعلمائه، ومثله كل من مات على الحنيفية، وذلك يخالف ما يراه سيد قطب الذي لا يرى للتوحيد والكفر بالأوثان كبير قيمة ولا كبير وزن. والله المستعان...

وانظر مرة أخرى إلى قوله –بعد تمهيد خطير فيه أن المسلمين اعتقاداً أو تعبداً ليسوا مسلمين، ولا فرق بينهم وبين مشركي العرب في الجاهلية–؛ يقول: "فأولى لهم أن يستيقنوا صورة الإسلام الحقيقية الوحيدة، وأن يعرفوا أن المشركين من العرب الذين يحملون اسم المشركين لم يكونوا يختلفون عنهم في شيء؛ فلقد كانوا يعرفون الله بحقيقته –كما تبين–، ويقدمون له شفعاء من أصنامهم، **وكان شركهم الأساسي يتمثل: لا في الاعتقاد، ولكن في الحاكمية"!!**].

---

(٦٣) "البداية والنهاية" (٢/ ٢٢١)، و"السيرة النبوية" لابن هشام (١/ ٢٢٤).

(٦٤) "البداية والنهاية" (٢/ ٢٢٢).

وقال سيد في بيان الشرك الحقيقي (في ظلال القرآن) (٤/ ٢١١٤): "إن العبد الذي يتوجه إلى الله بالاعتقاد في ألوهيته وحده، ثم يدين لله في الوضوء والطهارة والصلاة والصوم... إلخ وسائر الشعائر، بينما هو في الوقت ذاته يدين في حياته الاقتصادية والسياسة والاجتماعية لشرائع من عند غير الله، ويدين في قيمه وموازينه الاجتماعية لتصورات واصطلاحات من صنع غير الله، ويدين في أخلاقه وتقاليده وعاداته وأزيائه لأرباب البشر، تفرض عليه هذه الأخلاق(!!) **والتقاليد(!!) والعادات(!!) والأزياء(!!) مخالفة لشرع الله وأمره، إن هذا العبد يزاول الشرك في أخص حقيقته، ويخالف شهادة (لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) في أخص حقيقتها**... وهذا ما يغفل عنه الناس اليوم، فيزاولونه في ترخص وتميع، وهم لا يحسبونه الشرك الذي يزاوله المشركون في كل زمان ومكان".

ويقول **محمد قطب** أخو ووارث سيد قطب وشارح فكره ومنهجه وناشره في كتابه (دراسات قرآنية)(٦٥) مفسراً قوله تعالى: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلا يَجِدُونَ عَنْهَا**

(٦٥) (ص ٤٦٩).

مَحِيصًا﴾(٦٦): "لقد تغيرت ولا شك بعض مظاهر العبادة، فلم يعد هناك تلك (الإناث) التي كان العرب في شركهم يعبدونها، ولكن عبادة الشيطان ذاتها لم تتغير، وحلت محل (الإناث) القديمة أوثان أخرى: الدولة، والزعيم، والمذهب، والحزب، والعلم، والتقدم، والإنتاج، والحضارة، والتطور، والمجتمع، والوطن، والقومية، والعالمية، والإنسانية، والعقلانية، و(المودة)، والجنس، والحرية الشخصية... عشرات من (الإناث) الجديدة غير تلك الإناث الساذجة البسيطة التي كان يعبدها العرب في الجاهلية!!، تضفى عليها القداسات الزائفة، وتعبد من دون الله، ويُطاع أمرها في مخالفة أمر الله وفي تغيير خلق الله... ما تغيرت إلا مظاهر العبادة...(تطورت)! ولكن الجوهر لم يتغير... إنه عبادة الشيطان"(٦٧).

## الانحراف الخامس: القول بأن القرآن من صنع الله(٦٨)!!

يقول سيد قطب بعد أن تكلم عن الحروف المقطعة: "ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها مثل هذا الكتاب؛ لأنه من صنع الله!!، لا من صنع الإنسان"(٦٩).

---

(٦٦) النساء: ١١٧ – ١٢١.

(٦٧) وقد نقل هذا النص (سفر الحوالي!!) مفسراً به كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) في كتابه "العلمانية" (ص ٦٨٠)، وهذا من العجائب!!!.

(٦٨) ومن المعلوم أن صنع الله مخلوقاته قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ النمل/ ٨٨.

(٦٩) "في ظلال القرآن" (٥/ ٢٧١٩).

ويقول في تقرير أن القرآن مصنوع (أي: مخلوق): "وكما أن الروح من الأسرار التي اختص الله بها؛ فالقرآن من صنع الله الذي لا يملك الخلق محاكاته، ولا يملك الجن والإنس –وهما يمثلان الخلق الظاهر والخفي– أن يأتوا بمثله، ولو تظاهروا وتعاونوا في هذه المحاولة، ﴿**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾(٧٠)؛ فهذا القرآن ليس ألفاظاً وعبارات(٧١) يحاول الإنس والجن أن يحاكوها، إنما هو كسائر ما يبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصفوه، فهو كالروح من أمر الله، لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل، وإن أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره"(٧٢).

## الانحراف السادس: القول بوحدة الوجود(٧٣)

يقول سيد قطب في تفسير قول الله تعالى: ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾(٧٤): "وما يكاد يفيق من تصور هذه الحقيقة الضخمة، التي تملأ الكيان البشري وتفيض، حتى تطالعه حقيقة أخرى لعلها

---

(٧٠) الإسراء: ٨٨.

(٧١) قوله على القرآن: "ليس ألفاظاً وعبارات": هو كقول الأشعرية: "إن القرآن ليس بحرف ولا صوت"، والأشعرية تعترف بالكلام النفسي لله، وسيد لا يقول بذلك، بل يقول: "إن كلام الله هو الإرادة".

(٧٢) "في ظلال القرآن" (٤/ ٢٢٤٩ – ٢٢٥٠).

(٧٣) وحدة الوجود: تعني لا وجود لشيء في هذا الكون إلا وجود الله، وهذا يعني أن الله كل شيء وأن كل شيء هو الله!!!..

(٧٤) الحديد: ٣.

أضخم وأقوى، حقيقة أن لا كينونة لشيء في هذا الوجود على الحقيقة، فالكينونة الواحدة الحقيقية هي لله وحده سبحانه، ومن ثم فهي محيطة بكل شيء، عليمة بكل شيء، فإذا استقرت هذه الحقيقة الكبرى في القلب؛ فما احتفاله بشيء في هذا الكون غير الله سبحانه؟! وكل شيء لا حقيقة له ولا وجود، حتى ذلك القلب ذاته، إلا ما يستمده من تلك الحقيقة الكبرى، وكل شيء وهم ذاهب، حيث لا يكون ولا يبقى إلا الله، المتفرد بكل مقومات الكينونة والبقاء، وإن استقرار هذه الحقيقة في قلب ليحيله قطعة من هذه الحقيقة، فأما قبل أن يصل إلى هذا الاستقرار؛ فإن هذه الآية القرآنية حسبه ليعيش تدبرها وتصور مدلولها، ومحاولة الوصول إلى هذا المدلول الواحد وكفى.

ولقد أخذ المتصوفة بهذه الحقيقة الأساسية الكبرى، وهاموا بها وفيها، وسلكوا إليها مسالك شتى، بعضهم قال: إنه يرى الله في كل شيء في الوجود، وبعضهم قال: إنه رأى الله من وراء كل شيء في الوجود، وبعضهم قال: إنه رأى الله فلم ير شيئاً غيره في الوجود، وكلها أقوال تشير إلى الحقيقة، إذا تجاوزنا عن ظاهر الألفاظ القاصرة في هذا المجال؛ إلا أن ما يؤخذ عليهم على وجه الإجمال هو أنهم أهملوا الحياة بهذا التصور!!.

والإسلام في توازنه المطلق يريد من القلب البشري أن يدرك هذه الحقيقة ويعيش بها ولها، بينما هو يقوم بالخلافة في الأرض بكل مقتضيات الخلافة من احتفال وعناية وجهاد وجهد؛ لتحقيق منهج الله في الأرض، باعتبار هذا كله

ثمرة لتصور تلك الحقيقة تصوراً متزناً، متناسقاً مع فطرة الإنسان وفطرة الكون كما خلقهما الله"(٧٥).

ويقول سيد قطب في تفسير سورة الإخلاص: "إنها أحدية الوجود!!، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر؛ فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية، وهي من ثم أحدية الفاعلية، فليس سواه فاعلاً لشيء أو فاعلاً في شيء في هذا الوجود أصلاً، وهذه عقيدة في الضمير، وتفسير للوجود أيضاً.

فإذا استقر هذا التفسير، ووضح هذا التصور؛ خلص القلب في كل غاشية ومن كل شائبة ومن كل تعلق بغير هذه الذات الواحدة المتفردة بحقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية، خلص من التعلق بشيء من أشياء هذا الوجود، إن لم يخلص من الشعور بوجود شيء من الأشياء أصلاً؛ فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الإلهي، ولا حقيقة لفاعلية إلا فاعلية الإرادة الإلهية؛ فعلام يتعلق القلب بما لا حقيقة لوجوده ولا لفاعليته؟!.

ومتى استقر هذا التصور الذي لا يرى في الوجود إلا حقيقة الله؛ فستصحبه رؤية هذه **الحقيقة في كل وجود آخر انبثق عنها**، وهذه درجة يرى فيها

---

(٧٥) "في ظلال القرآن" (٦/ ٣٤٧٩ – ٣٤٨٠).

القلب يد الله في كل شيء يراه، ووراءها الدرجة التي لا يرى فيها شيئاً في الكون إلا الله؛ لأنه لا حقيقة هناك يراها إلا حقيقة الله.

كذلك ستصحبه نفي فاعلية الأسباب، ورد كل شيء وكل حدث وكل حركة إلى السبب الأول الذي منه صدرت، وبه تأثرت، وهذه هي الحقيقة التي عني القرآن عناية كبيرة بتقريرها في التصور الإيماني، ومن ثم كان ينحي الأسباب الظاهرة دائماً، ويصل الأمور مباشرة بمشيئة الله: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَّ رَمَى**﴾(٧٦)، ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللهَّ**﴾(٧٧)، ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللهَّ**﴾(٧٨)، وغيرها كثير.

وبتنحية الأسباب الظاهرة كلها، ورد الأمر إلى مشيئة الله وحدها، تنسكب في القلب الطمأنينة، ويعرف المتجه الوحيد الذي يطلب عنده ما يرغب، ويتقي عنده ما يرهب، ويسكن تجاه الفواعل والمؤثرات والأسباب الظاهرة التي لا حقيقة لها ولا وجود"(٧٩).

---

(٧٦) الأنفال: ١٧.

(٧٧) آل عمران: ١٢٦، الأنفال: ١٠.

(٧٨) الإنسان: ٣٠.

(٧٩) "في ظلال القرآن" (٦/ ٤٠٠٢ – ٤٠٠٣).

## الانحراف السابع: تعطيل صفات الله

قال سيد قطب في تفسير استواء الله على عرشه في تفسير سورة يونس: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾(٨٠): "والاستواء على العرش كناية عن مقام السيطرة العلوية الثابتة الراسخة باللغة التي يفهمها البشر ويتمثلون بها المعاني على طريقة القرآن في التصوير كما فصلنا هذا في فصل التخييل الحسي والتجسيم في كتاب (التصوير الفني في القرآن)"(٨١).

وقال سيد قطب في تفسيره لسورة الأنبياء عند تفسيره آية: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(٨٢)؛ قال: "وهم يصفونه بأنه له شركاء، تنزه الله المتعالي المسيطر رب العرش، والعرش رمز الملك والسيطرة والاستعلاء"(٨٣).

وقال أيضاً في سورة المؤمنون عند قول الله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾(٨٤)؛ قال: "... ويشهد بأنه الملك الحق، المسيطر الحق، الذي لا إله إلا هو، صاحب السلطان والسيطرة والاستعلاء، ﴿ربُّ العَرْشِ الكَريمِ﴾(٨٥)"(٨٦). (٨٧).

---

(٨٠) الأعراف: ٥٤.

(٨١) في ظلال القرآن (٣/ ١٧٦٢).

(٨٢) الأنبياء: ٢٢.

(٨٣) "في ظلال القرآن" (٤/ ٢٣٧٤).

(٨٤) المؤمنون: ١١٦.

(٨٥) المؤمنون: ١١٦.

(٨٦) "في ظلال القرآن" (٤/ ٢٤٨٢).

والاستواء عند السلف معلوم المعنى وهو علو الله على عرشه لا كما يزعم الأشاعرة ـ ومنهم سيد قطب ـ أن الاستواء هو كناية عن الاستيلاء والهيمنة والسيطرة.

وقال في كتابه (التصوير الفني في القرآن)(٨٨): "بهذه الطريقة المفضلة في التعبير عن المعاني المجردة!! سار الأسلوب القرآني في أخص شأن يوجب فيه التجريد المطلق والتنزيه الكامل!!، فقال: ﴿**يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾(٨٩)، ﴿**وكانَ عَرْشُهُ على الماءِ**﴾(٩٠)، ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ والأرْض**﴾(٩١)، ﴿**ثمَّ اسْتَوى على العَرْشِ**﴾(٩٢)، ﴿**ثمَّ اسْتَوى إلى السَّماءِ وهِيَ دُخانٌ**﴾(٩٣)، ﴿**والأرْضُ جَميعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ والسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمينِهِ**﴾(٩٤)، ﴿**وما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولكِنَّ اللهَ رَمى**﴾(٩٥)، ﴿**والله يَقْبِضُ ويَبْسُطُ**﴾(٩٦)، ﴿**وجاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفّاً صَفّا**﴾(٩٧)، ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ**

(٨٧) "في ظلال القرآن" (٣/ ١٧٦٢ – ١٧٦٣).

(٨٨) (ص ٨٥ – ٨٦).

(٨٩) الفتح: ١٠.

(٩٠) هود: ٧.

(٩١) البقرة: ٢٥٥.

(٩٢) الأعراف: ٥٤.

(٩٣) فصلت: ١١.

(٩٤) الزمر: ٦٧.

(٩٥) الأنفال: ١٧.

(٩٦) البقرة: ٢٤٥.

(٩٧) الفجر: ٢٢.

مَبْسُوطَتَانِ﴾[٩٨]، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[٩٩]... إلخ، وثار ما ثار من الجدل حول هذه الكلمات، حينما أصبح الجدل صناعة والكلام زينة، وإن هي إلا جارية على نسق متبع في التعبير، يرمي إلى توضيح المعاني المجردة!! وتثبيتها، ويجري على سنن مطرد، لا تخلف فيه ولا عوج، سنن التخييل الحسي والتجسيم في كل عمل من أعمال التصوير.

ولكن أتباع هذا السنن في هذا الموضوع بالذات قاطع في الدلالة – كما قلنا – على أن هذه الطريقة في القرآن أساسية في التصوير، كما أن التصوير هو القاعدة الأولى في التعبير".

## الانحراف الثامن: أحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة[١٠٠]

يقول سيد قطب في سياق رده للروايات التي تذكر أن النبي ﷺ قد سحره رجل من اليهود: "وقد وردت روايات، بعضها صحيح ولكنه غير متواتر، وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة!!، والمرجع هو القرآن، والتواتر شرط للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد!!"[١٠١].

---

(٩٨) المائدة: ٦٤.

(٩٩) آل عمران: ٥٥.

(١٠٠) وهذا مذهب المعتزلة والأشاعرة وبه ردوا كثيراً من النصوص.

(١٠١) في ظلال القرآن (٦/ ٤٠٠٨).

## الانحراف التاسع: تشريع قوانين لتحقيق حياة إسلامية صحيحة!!

ومع أن سيد يكفر من لم يحكم بما أنزل الله مطلقاً، ويتشدد في ذلك؛ فإنه يرى أنه يجوز لغير الله أن يشرعوا قوانين لتحقيق حياة إسلامية صحيحة؛ قال: "فإذا انتهينا من وسيلة التوجيه الفكري؛ بقيت أمامنا وسيلة التشريع القانوني لتحقيق حياة إسلامية صحيحة تكفل فيها العدالة الاجتماعية للجميع. وفي هذا المجال لا يجوز أن نقف عند مجرد ما تم في الحياة الإسلامية الأولى، بل يجب الانتفاع بكافة الممكنات التي تتيحها مبادئ الإسلام العامة وقواعده المجملة. فكل ما أتمته البشرية من تشريعات ونظم اجتماعية ولا تخالف أصوله أصول الإسلام، ولا تصطدم بفكرته عن الحياة والناس، يجب أن لا نحجم عن الانتفاع به عند وضع تشريعاتنا، مادام يحقق مصلحة شرعية للمجتمع، أو يدفع مضرة متوقعة. ولنا في مبدأ المصالح المرسلة ومبدأ سد الذرائع، وهما مبدآن إسلاميان صريحان ما يمنح ولي الأمر سلطة واسعة لتحقيق المصالح العامة في كل زمان ومكان"[١٠٢].

ويقول في تفسير سورة التوبة: "﴿**وَفِي الرِّقَابِ**﴾[١٠٣]، وذلك حين كان الرق نظاماً عالمياً تجري المعاملة فيه على المثل في استرقاق الأسرى بين المسلمين

(١٠٢) "العدالة الاجتماعية" (ص ٢٦١ – الطبعة الخامسة).

(١٠٣) "في ظلال القرآن" (٣/ ١٦٦٩)، وقد قرر هذا في تفسير سورة البقرة في "الظلال" (١/ ٢٣٠)، وفي تفسير سورة المؤمنون (٤/ ٢٤٥٥)، وفي تفسير سورة محمد (٦/ ٣٢٨٥).

وأعدائهم، ولم يكن للإسلام بدٌّ من المعاملة بالمثل، حتى يتعارف العالم على نظام آخر غير الاسترقاق".

## الانحراف العاشر: تمييع مبدأ الموالاة والمعاداة

يقول سيد قطب: "إن الذميين في الإسلام يودُّون ويوادُّون، ويعيشون في جو اجتماعي طلق، يدعون إلى ولائم المسلمين، ويدعون المسلمين إلى ولائمهم، ويتم بينهم ذلك التواد الاجتماعي اللطيف... ﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ**﴾[١٠٤]"[١٠٥].

والله تعالى يقول: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ **يُوَادُّونَ** مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١٠٦].

ويقول سيد: "على أن المهمة التي أناط الله بها الأمة المسلمة، ليست هي مجرد هداية الناس إلى الخير الذي جاء به الإسلام وحماية العقيدة الإسلامية

---

(١٠٤) المائدة: ٥.

(١٠٥) نحو مجتمع إسلامي (١١٩ – ١٢٠).

(١٠٦) المجادلة: ٢٢.

وأصحابها، إنما هي أكبر من ذلك وأشمل... إنها كذلك حماية العبادة والاعتقاد للناس جميعاً، واستبعاد عنصر القوة المادية من ميدان الاعتقاد والعقيدة، وحماية الضعفاء من الناس من عسف الأقوياء، ودفع الظلم أياً كان موقعه وأياً كان الواقع عليه، وكفالة القسط والعدل للبشرية كافة، ومقاومة الشر والفساد في الأرض بحكم الوصاية الرشيدة التي ناطها الله بهذه الأمة؛ إذ يقول: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾(١٠٧)، ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾(١٠٨)"(١٠٩).

وقال أيضاً: "وتبعاً لهذه الفكرة [أي: عدم القهر بالمعجزات] لم يشأ من باب أولى أن يجعل القهر المادي وسيلة للإقناع، أو لحمل الناس على اعتناقه بالإكراه، ولم يضق ذرعاً باختلاف الناس في المنهج والعقيدة، بل اعتبر هذا ضرورة من ضرورات الفطرة، وغرضاً من أغراض الإرادة العليا في الحياة والناس: ﴿**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم**﴾(١١٠)، ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**﴾(١١١)"(١١٢).

---

(١٠٧) آل عمران: ١١٠.

(١٠٨) البقرة: ١٤٣.

(١٠٩) "نحو مجتمع إسلامي" (ص ١٠٠).

(١١٠) هود: ١١٨ – ١١٩.

(١١١) المائدة: ٤٨.

قال الشيخ ربيع المدخلي: ((كيف يقول سيد: "ولم يضق ذرعاً (يعني: الإسلام) باختلاف الناس في المنهج والعقيدة، بل اعتبر هذا ضرورة من ضرورات الفطرة"؟!

نعوذ بالله من القول على الله بلا علم، بل القول بما يصادم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾(١١٣). فلم يقبل الله من الناس جميعاً إلا الإسلام الحق الذي هو دينه في الرسالات كلها، ولم يجعل الله الاختلاف في الدين من ضرورات الفطرة، بل الله فطر الناس على الإسلام: قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾(١١٤)).

---

(١١٢) "نحو مجتمع إسلامي" (ص ١٠٣).

(١١٣) آل عمران: ٨٥.

(١١٤) الروم: ٣٠.

## فتاوى العلماء الثقات في سيد قطب وكتبه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين؛ أما بعد: فهذه أحكام أهل العلم الأكابر في سيد قطب وعقيدته ومؤلفاته:

### العلامة الفقيه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى:

- سئل رحمه الله تعالى عن قول سيد قطب في كتابه "التصوير الفني في القرآن" ص٢٠٠: (لنأخذ موسى إنه مثال للزعيم المندفع العصبي المزاج.....)؟ فقال سماحة الشيخ معلقاً على هذا الكلام: ((الاستهزاء بالأنبياء ردَّة مستقلة!!)) في [درس لسماحته في منزله بالرياض سنة ١٤١٣هـ، وانظر شريط أقوال العلماء في مؤلفات سيد قطب: تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض].

- وسئل عن قول سيد قطب في كتابه "كتب وشخصيات" ص٢٤٢: (إنَّ معاوية وزميله عَمْراً لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب. ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع. وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك عليٌ أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل فلا عجب ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح)؟ فقال الشيخ رحمه الله معلقاً

على هذا الكلام: ((كلامٌ قبيح هذا كلامٌ قبيح سب لمعاوية وسب لعمرو بن العاص، كل هذا كلام قبيح، وكلام منكر)). وقال السائل: ألا ينهى عن هذه الكتب التي فيها هذا الكلام؟ فقال الشيخ رحمه الله تعالى: ((ينبغي أن تمزق!!))، ثم قال الشيخ: ((هذا في جريدة؟)) قال السائل: في كتاب أحسن الله إليك. فقال الشيخ:((لمن؟)) فقال السائل: لسيد قطب!! فقال الشيخ: ((هذا كلام قبيح!!)). (المرجع السابق).

- وسئل عن تفسير سيد قطب للإستواء بقوله (الظلال ٦/ ٣٤٠٨ الطبعة ١٢): (أما الإستواء على العرش فنملك أن نقول: إنَّه كناية عن الهيمنة على هذا الخلق)، فقال الشيخ رحمه الله تعالى: ((هذا كله كلام فاسد؛ هذا معناه الهيمنة!!، ما أثبت الإستواء المعروف؛ وهو العلو على العرش، وهذا باطل **يدل على أنَّه مسكين ضايع في التفسير!!!**)) قال له أحد الحاضرين في المجلس: البعض يوصي بقراءة هذا الكتاب دائماً؟ فقال الشيخ: ((الذي يقوله غلط، لا غلط، الذي يقوله: غلط، سوف نكتب عليه إن شاء الله)) (المرجع السابق).

**<u>مجدد العصر العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى:</u>**

- يقول الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ معلقاً على خاتمة كتاب الشيخ ربيع "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم": ((كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ مسلم على شيء من الثقافة

الإسلامية **أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه!!**، فجزاك الله خير الجزاء أيّها الأخ الربيع على قيامك بواجب البيان **والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام))**.

- وفي شريط "من هو الكافر ومن هو المبتدع؟"

قال رحمه الله تعالى: ((إذن ما ينبغي أن نتصور إن سيد قطب وقع في وحدة الوجود - مثلاً كما نحن نعتقد أنه - قاصدها وعقد القلب عليها مثل ابن عربي - هذا الذي أضل ملايين من المسلمين الصوفية إلى آخره -؛ ربما هذه سانحة فكرية صوفية وهو سجين خطرت في باله، ما أحاط بالمسألة علما، وكتب تلك العبارة التي **كنت أنا أول من انتقدتها**؛ فنحكم عليه بالكفر، لأننا ما ندري أنعقد الكفر في قلبه؟ ثم هل أقيمت الحجة عليه؟ وخاصة وهو في سجنه أنى له ذلك، ولهذا لا نربط بين كون المسلم وقع في الكفر وبين كونه كافر)) اهـ.

- ولما كشف الألباني أنَّ سيد قطب يقول بوحدة الوجود، اتهمه عبدالله عزام بأنَّه بهذا يكفِّر سيداً، فرده الألباني في حواره معه، وقال: ((فالذي يأخذ إنَّ سيد قطب كفَّره الألباني مثل الذي يأخذ إنَّه - والله - **الشيخ الألباني أثنى على سيد قطب في مكان معين!!، هؤلاء أهل الأهواء!!!**، يا أخي هؤلاء لا سبيل لنا أن نقف في طريقهم إلا أن ندعو الله لهم فقط!!، "أفأنت تُكره

الناس حتى يكونوا مؤمنين")) [من شريط بعنوان "مفاهيم يجب أن تصحح"].

- وقال رحمه الله كما في صوتية منشورة: ((سيد قطب ليس بعالم، بل ربما لا يحشر في طلبة العلم، ككثير من الكتاب، وبخاصة المصريين -يعني-، يكتبون ويظنون أنهم ممن يحسنون صنعا)).

**العلامة الأصولي فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى:**

- فقد سئل فضيلته في لقاءه بطلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عن صاحب كتاب "في ظلال القرآن"، ومنهجه في التفسير فأجاب: ((أنه كثر الحديث حول هذا الرجل وكتابه، وفي كتب التفاسير الأخرى "كتفسير ابن كثير" و" تفسير ابن سعدي" و"تفسير القرطبي" - على مافية من التساهل في الحديث- الغنى والكفاية ألف مرة عن هذا الكتاب، وقد ذكر بعض الكُتَّاب كالدويش والألباني الملاحظات على هذا الكتاب وهي مدونة وموجودة، ولم أطلع على هذا الكتاب بكامله وإنما قرأت تفسيره لسورة الإخلاص **وقد قال قولاً عظيماً فيها مخالفاً لما عليه أهل السنة والجماعة حيث أن تفسيره لها يدل على أنه يقول بوحدة الوجود!!، وكذلك تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسيطرة،** علماً بأنَّ هذا الكتاب ليس كتاب تفسير؛ وقد ذكر ذلك صاحبه فقال "في ظلال القرآن" الخ)) [مجلة الدعوة عدد١٥٩١ في ٩/ ١/ ١٤١٨هـ].

- وسئل الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: ما رأيكم فيمن يقول: (لا بد للإسلام أن يحكم لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معا مزيجاً كاملا يتضمن أهدافهما ويزيد عليهما بالتناسق والاعتدال والتوازن)؟! [قاله سيد قطب في كتابه "معركة الأسلام والرأسمالية " ص ٦١]؟

فقال الشيخ رحمه الله تعالى مجيباً: ((نقول له: إنَّ المسيحية دين مبدل مغير من جهة أحبارهم ورهبانهم، والشيوعية دين باطل لا أصل له في الأديان السماوية، والدين الإسلامي دين من الله عز وجل منزل من عنده لم يبدل ولله الحمد، قال الله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} ومن قال: إن الإسلام مزيج من هذا وهذا: **فهو إما جاهل بالإسلام!!، وإما مغرور بما عليه الأمم الكافرة من النصارى والشيوعيين!!**)) [كتاب العواصم للشيخ ربيع بن هادي حفظه الله ص٢٢].

- وسئل الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: هل كان سيد قطب ممن يقول بوحدة الوجود؟

فقال الشيخ: ((مطالعتي لكتب سيد قطب قليلة، ولا أعلم عن حال الرجل، لكن قد كتب العلماء فيما يتعلق بمؤلفه في التفسير "ظلال القرآن" كتبوا ملاحظات عليه؛ مثل **ما كتبه الشيخ عبدالله الدويش رحمه الله، وكتب أخونا الشيخ ربيع المدخلي ملاحظات عليه؛ على سيد قطب في**

**التفسير وفي غيره، فمن أحب فليراجعها))** [من شريط "اللقاء المفتوح الثاني بين الشيخين العثيمين والمدخلي" بجدة، ثم وقع عليها الشيخ العثيمين بتاريخ ٢٤/ ٢/ ١٤٢١].

- وسئل: ما هو قول سماحتكم في رجل ينصحُ الشباب السُّنِّيّ بقراءة كتب سيد قطب، ويخص منها: "في ظلال القرآن" و"معالم على الطريق" و"لماذا أعدموني" دون أن ينبه على الأخطاء والضلالات الموجودة في هذه الكتب؟

فقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ((أنا قولي -بارك الله فيك- أن من كان ناصحاً لله ورسوله ولإخوانه المسلمين أن يحث الناس على قراءة كتب الأقدمين في التفسير وغير التفسير فهي أبرك وأنفع وأحسن من كتب المتأخرين، **أما تفسير سيد قطب -رحمه الله- ففيه طوام** -لكن نرجو الله أن يعفو عنه- **فيه طوام: كتفسيره للاستواء، وتفسيره سورة "قل هو الله أحد"، وكذلك وصفه لبعض الرسل بما لا ينبغي أن يصفه به))**. [من شريط أقوال العلماء في إبطال قواعد ومقالات عدنان عرعور، ثم وَقَّعَ عليها الشيخ محمد بتاريخ ٢٤/ ٢/ ١٤٢١].

**<u>العلامة فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى:</u>**

- قال رحمه الله في تقديمه لرد الشيخ ربيع بن هادي على الضال حسن فرحان المالكي: ((فتصدى له الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الذي مارس

هذه المعامع من زمن طويل جهاداً في سبيل الله، ودحراً لأعداء الله، وبياناً لمن انطوى عليه هؤلاء المبتدعة من ضلال زعموه هدىً، وغواية زعموها رشداً، فهنيئاً له ما قام به من جهاد لصالح الإسلام، دافع به عن السنة المطهرة ، فجزاه الله خيراً وبارك فيه ، وأسأل الله أن يثبتنا وإياه على الحق .فلقد بين وفقه الله **ضلالات سيد قطب**، وانحرافات عبد الرحمن بن عبد الخالق وغلو الحدادية، ووقف للخوارج الجدد أصحاب النحلة التكفيرية موقف الناقد الخبير والموجه البصير، فبين ما هم عليه من غواية وضلال، ثم تصدى لأبي الحسن المصري ثم المأربي، فبين شطحاته، وتلبيساته، وأخيراً بين تمويهات المالكي، ومكره، ودجله وخداعه الذي خدم به أهل الرفض الحاقدين، وأهل التصوف المارقين)).

- وسئل رحمه الله تعالى أيضا كما في مقطع منشور: (يقول: هل سيد قطب من أهل السنة والجماعة؟ وما رأيكم في من يصفه بالإمامة في الدين؟ ويعتبر أخطائه من جنس أخطاء ابن حجر والنووي وأمثالهما رحمهما الله؟)

فقال الشيخ: ((**سيد قطب ليس من أهل السنة والجماعة، بل هو مخلط، وعنده ضلالات**، فهو فسر "قل هو الله أحد" بعقيدة وحدة الوجود، التي يقررها غلاة الصوفية، وهو الذي يقول بأن الإسلام خلط بين المسيحية والاشتراكية وأخرج منهما مزيجا وزاد عليه بكذا وكذا، كيف يكون هذا من الأئمة؟! كيف يكون هذا من أهل السنة؟! **وهو يتكلم في الصحابة!**

**وهو يتكلم في نبي الله موسى!**، وهو يقول أن السماوات السبع هل هي مجرات؟ هل هي كذا؟ هل هي كذا؟ إلى آخر ما قال، كثير وكثير، وتجدون -يعني- الكتب التي انتقدت هذا الرجل وتفسيره موجودة، عبدالله الدويش رحمه الله استخرج من كتاب الظلال ١٨١ ملاحظة، والذي يقول أن سيد قطب من أهل السنة والجماعة هذا جاهل، مفتون، مغرر به، ضال، وإلا فليَعد إلى الأخطاء التي نقلوها عنه، كتابه الظلال موجود، وكتبه الأخرى موجودة، وينظر في ما نُقل عنه وانتُقد عليه من مظانه، ويعود إلى الكتب التي وُجدت وسيعرف الحقيقة إن كان مراده الحق، أما إذا كان منتصرا للحزبية فقط، فهذا لا بصيرة فيه، ولكن نسأل الله عز وجل أن يجعل القول الحق والعقيدة الحقة يجعلها هي العالية على ما عداها، وأن يكبت الحزبيين وما يبيتونه وما يريدون به للأمة من شر، أسأل الله أن يكبتهم وأن يحول بينهم وبين آمالهم)).

- وسئل رحمه الله تعالى في صوتية أخرى منشورة: (هل ترون أن هؤلاء الذين يؤدون الاغتيالات والتفجيرات التي نشاهدها ونسمع بها من أبناء المسلمين أن هذه نتيجة طبيعية لمن تربى على كتب سيد قطب وغيره من أهل الفكر؟)

فقال الشيخ: ((**لا شك في ذلك**، لأنهم ما فعلوا ذلك إلا لأنهم يظنون أن هذه قربة إلى الله، **وسيد قطب يقول، يكفر المسلمين ويقول: إنه**

**لا يوجد إسلام، وليس هناك بلد مسلم، وليس هناك أمة مسلمة، وأن المساجد، مساجد المسلمين الآن -الذين يقولون بأنهم مسلمين- أن مساجدهم مساجد وثنية، وما أشبه ذلك من الكلام، يعني حكم على المسلمين جميعا بأنهم كفار وليس فيهم أحد على الحق** ... هذا والعياذ بالله، **تفسير هذا الرجل صار فتنة للناس**، فتنة لطلاب العلم، وما علينا إذا أردنا الحق إلا أن نتق الله، ونعمل على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى طريقته صلوات الله وسلامه عليه، وعلى ما كان عليه الصحابة، وعلى ما كان عليه التابعين، وأهل الحديث، من أئمة الهدى..)).

**العلامة فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري رحمه الله تعالى:**

- سئل العلامة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري في يوم الأحد ١٢/ ١١/ ١٤١٤هـ عن مقالة سيد قطب: (لا بد للإسلام أن يحكم لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معا مزيجاً كاملا يتضمن أهدافهما ويزيد عليهما بالتناسق والاعتدال والتوازن)؟!

فقال مجيباً: ((بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد: فإنَّ كلمة ذلك المدعي المذكور؛ **كلمة تدعو إلى وحدة الأديان وإلى التقريب بينها!!**، وقد رد أئمة العلماء على القائل بها في كتبهم المعتبرة...)).

**العلامة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله تعالى:**

- سئل الشيخ حماد بن محمد الأنصاري في ليلة الأحد الموافق ٣ من شهر محرم عام ١٤١٥ هـ عن هذه المقالة فأجاب: ((إن كان قائل هذا الكلام حياً فيجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتداً!!، **وإن كان قد مات فيجب أن يبين أن هذا كلام باطل، ولا نكفره لأننا لم نقم عليه الحجة**)).

**العلامة فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو لجنة الإفتاء وهيئة كبار العلماء في بلاد نجد والحجاز:**

- سؤال: يقول صاحب هذه القواعد -وهو عدنان عرور!!-: (ومع ذلك لا يلام الإمام أحمد في تكفير تارك الصلاة، لماذا؟، لأنَّ المسلمين صاروا ٩٠٪ منهم على مذهب أحمد كفار!!، فلماذا يلام سيد قطب رحمه الله إذا صدر منه بعض العبارات العامة؛ ونقول هذا يكفر المجتمعات!!، ولا يلام الإمام أحمد وقد حكم على هذه الشعوب كلها بالكفر – أي لأنَّ أكثر الناس من التاركين للصلاة – ؟!!)

أجاب الشيخ صالح الفوزان: ((الإمام أحمد عالم وحبر يعرف الأدلة وطرق الاستدلال، **وسيد قطب جاهل ما عنده علم ولا عنده معرفة ولا عنده أدلة على ما يقول!!**، أما التسوية بين الإمام أحمد وسيد قطب فهذا ظلم)) [من شريط "أقوال العلماء في إبطال قواعد ومقالات عدنان عرعور" في ٢٤/ ٢/ ١٤٢١هـ].

- وسئل عن قول سيد قطب في تفسير سورة التوبة: ((﴿**وَفِي الرِّقَابِ**﴾: وذلك حين **كان الرق نظاماً عالمياً** تجري المعاملة فيه على المثل في استرقاق الأسرى بين المسلمين وأعدائهم، **ولم يكن للإسلام بدٌّ من المعاملة بالمثل،** حتى يتعارف العالم على **نظام آخر غير الاسترقاق**)) الظلال(٣/ ١٦٦٩)، وفي البقرة (١/ ٢٣٠)، وفي سورة محمد(٦/ ٣٢٨٥)، وفي المؤمنون (٤/ ٢٤٥٥)؟!

فأجاب بقوله: ((هذا كلام باطل –والعياذ بالله– رغم أنَّه **يردده كثير من الكتاب المفكرين ولا نقول العلماء، بل نقول المفكرين كما يسمونهم، ومع الأسف يقولون عنهم الدعاة أيضاً!!**، وهو موجود في تفسير سيد قطب في "ظلال القرآن" يقول هذا القول: إن الإسلام لا يقر الرق وإنما أبقاه خوفاً من صولة الناس واستنكار الناس لأنَّهم ألفوا الرق، فهو أبقاه من باب المجاملة يعني كأن الله يجامل الناس، وأشار إلى رفعه بالتدريج حتى ينتهي؛ **هذا كلام باطل وإلحاد –والعياذ بالله– هذا إلحاد واتهام للإسلام!!!، ولولا العذر بالجهل؛ هؤلاء نعذرهم بالجهل لا نقول إنَّهم كفَّار لأنَّهم جهال أو مقلدون نقلوا هذا القول من غير تفكير؛ فنعذرهم بالجهل، وإلا الكلام هذا خطير، لو قاله إنسان متعمد: ارتد عن دين الإسلام؛ ولكن نقول: هؤلاء جُهَّال!!، لأنَّهم مجرد أدباء أو كُتَّاب ما تعلَّموا!!**، ووجدوا هذه المقالة ففرحوا بها، يـردُّون بها على الكفَّار

بزعمهم ...)) [من شريط بتاريخ: ٤/٨/١٤١٦، ثم راجعه الشيخ وصححه].

- وسئل الشيخ الفوزان: هل يقال إنَّ سيد قطب إن كان مجتهداً فهو مأجور على ذلك؟!

فأجاب فضيلته: ((ليس هو من أهل الإجتهاد حتى يقال فيه ذلك، لكن يقال: إنَّه جاهل يعذر بجهله!!!)) [من تعليق الشيخ صالح بخطه على حاشية كتاب "براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدعة والمذمة"].

- وسئل الشيخ الفوزان كما في صوتية منشورة: (قرأت في أحد التفاسير قول (ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله وإنْ ظل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلا الله) فما تعليق فضيلتكم على ذلك؟

أجاب الشيخ: ((هذا يخرج من هذه المشكاة وهي **مشكاة التكفير ومذهب الخوارج!!** الذي يزعم أن كل المسلمين مرتدون وإن كانوا يصلون ويؤذنون هذا مذهب الخوارج!!! **بل هو من غلاة من غلاة الخوارج!!!** نسأل الله العافية)).

**العلامة فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقا وعضو هيئة كبار العلماء:**

- السائل: هل يوجد في مجلد "ظلال القرآن" لسيد قطب شك أو ريب بالنسبة للعقيدة؟ وهل تنصح باقتنائه أم لا؟

أجاب الشيخ: ((بل هو **مليء بما يخالف العقيدة**، فالرجل رحمه الله، نسأل الله أن يرحم جميع أموات المسلمين؛ **ليس من أهل العلم!!**، هو من أهل الدراسات المدنية وأهل الأدب ...)) [من شريط "درس بعد صلاة الفجر في المسجد النبوي" بتاريخ: ٢٣/ ١٠/ ١٤١٨هـ].

- وسئل الشيخ اللحيدان: (أحسن الله إليكم وبارك فيكم، يقول السائل: هناك خطيب في مسجد في هذه البلدة ينقل عن سيد قطب صاحب "ظلال القرآن" فهل تنصح بالحضور له؟ ويقول هناك من يجتهد في نشر كتب حسن البنا وسيد قطب في بلادنا ليبيا، فبماذا تنصحونه وتنصحوننا، جزاكم الله خيرا؟)

فأجاب الشيخ: ((اسمعوا، أولا: أنا قرأت كتب سيد قطب "في ظلال القرآن" و"العدالة الاجتماعية" وعددا من الكتب التي كتبها، وكتب الأدب التي كتبها قبل أن يكون يسعى في أمر الدعوة، فكتبه في الحقيقة ليست كتبا حجة في العمل، وكذلك حسن البنا، التصوف أمره سهل عندهم، وثم هم أيضا ليسوا على المنهج الإسلامي حقيقة، هم

يزعمون أن المسلمين ما فهموا الإسلام كما فهموه هم، وهم قالوا ذلك في كتبهم، وهم في دعوتهم لا تجد أحدا منهم يدعو إلى إخلاص العبادة لله، ولا أحدا يحذر من التمسح بالقبور، وإنما يريدون تكثير الجماعة، وتوسيع الدائرة، واستلام زمام الحكم، ويزعم المتنطعون منهم أنهم إذا حكموا أصلحوا الناس، فالذي لا يُصلح نفسه في البداية لا يُنتظر منه إصلاح الآخرين، **ثم كتب سيد قطب، سيد قطب تجرأ -نسأل الله أن يغفر لأموات المسلمين- تجرأ في انتقادات، تجهيل، ويجهِّل كليم الرحمن موسى عليه السلام، إلى غير ذلك من الأقوال في كتابه، في الظلال يسمونه (ظلال القرآن)، فالله المستعان**، نصيحتي أن تنصحوا الناس أن لا يسلكوا مسلك الإخوان المسلمين، أنا كنت في كلامي في قناة المجد قبل أن يحصل منع من حديثي فيها، كنت أدعو الله أن لا يتولى أحد من الإخوان المسلمين زمام سُلطة في البلاد الإسلامية)).

- وسئل الشيخ صالح اللحيدان: (أحسن الله إليكم، هذا سائل يقول: أنا شاب حديث الاستقامة، والله تعالى قذف في قلبي حب طلب العلم، ولكن يا سماحة الشيخ لي زملاء يحثونني كثيرا على قراءة كتب سيد قطب وحسن البنا، أو الاطلاع على أعمال أسامة بن لادن ومواقع الجهاد عبر الانترنت، وقد أهدوني كتبا كثيرة، وهذه الكتب، وفي المقابل لي زميل آخر طالب علم أيضا، قال لي هؤلاء لديهم أفكار ضالة قد تؤدي بك لأمور لا

تُحمد عقباها وأهداني كتبا للشيخ ابن باز وابن عثمين والفوزان والشيخ ربيع بن هادي المدخلي وقال لي هذه كتب أهل السنة)

فأجاب الشيخ: ((يكفي يكفي، أولا هذه كتب، أنا قرأت كثيرا من كتب سيد قطب ومن كتب حسن البنا، **ليسوا أهل عقيدة، وسيد قطب أكثر مجازفة وانتقاد لبعض الصحابة، ولموسى عليه السلام ولغيرهم**، فهذه كتب ليست كتب علم حقيقة، وليست كتب عقيدة، وظلال القرآن ليس كتاب تفسير، وإنما هو في الظِلّال فقط، وبالعموم بالنسبة للإخوان المسلمين عموما لا يقومون قيام من يريد أن يحقق التوحيد للناس، هم يريدون أن تقوم سلطة إسلامية ويزعمون أنه إذا قامت السلطة وجّهت الناس إلى الخير، لا يستنكرون السير مع صوفي مُغرق في صوفيته، ولا مع شيعيٍّ إثنيْ عَشَري متعصب للإثني عشرية، المهم أن تكون المسيرة واحدة، فالحقيقة أنا لا أنصح بقراءة كتبهم للشاب الذي لم يتمكن من القراءة، أنا قرأت هذه الكتب وأنا طالب علم ما قرأتها أمس، ولذلك **لمّا سُئلت عن تفسير سيد قطب سألني عنه أحد المسؤولين قبل أكثر من سبع وأربعين سنة، قلت له ليس بتفسير، إنما هو أسلوب يخدع القارئ** ولا يورد القارئ إلى مشرب عذب)).

## العلامة المحدث الشيخ عبد الله بن محمد الدويش رحمه الله تعالى:

- كتب الشيخ عبد الله الدويش رحمه الله تعالى كتاباً بعنوان "المورد العذب الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال" قال في مقدمته: ((فقد كثر السؤال عن كتاب "ظلال القرآن" لمؤلفه سيد قطب، ولم أكن قد قرأته فعزمت على قراءته فقرأته من أوله إلى آخره: فوجدت أخطاء في مواضع؛ **خصوصاً ما يتعلق بعقيدة أهل السنة والجماعة وعلم السلوك**، فأحببت التنبيه على ذلك لئلا يغتر به من لا يعرفه!!)).

## العلامة الشيخ محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله تعالى:

- سئل الشيخ رحمه الله كما في مقطع منشور: (يقول السائل: ما رأيكم في الكتب التالية: "الظلال لسيد قطب، كتب الشوكاني، كتب حسن البنَّا"؟، هذه الكتب).

فأجاب رحمه الله: ((الجواب: أسأل الله -تعالى- أن أوفَّق في الإجابة على هذه الأسئلة، هي أسئلة صعبة ما هي سهلة، ليست بسهلة.

السبب: لأنَّ بعض هذه الكتب صار لها صيت في صفوف شبابنا، وهناك دعاية مضلِّلة بالنسبة لبعض هذه الكتب.

الكتاب الأوَّل: الظلال، **كتاب الظلال لسيِّد قطب تفسيرٌ ليس تفسيرًا أثريًّا، ولا تفسيرًا لغويًّا، ولكنَّه إنشاء وخلط وخبط بين آراء الأشاعرة وآراء وحدة الوجود وآراء المتصوِّفة، خذوها هكذا صريحة.**

الكتاب، أحيلكم على قراءة تفسير أقصر سورة أو من أقصر السور في القرآن، اقرؤوا ما كتبه سيِّد قطب في سورة الإخلاص.

أمَّا صغار الطلبة فسوف لا يخرجون بأيِّ نتيجة قطعًا، لأنَّه كتب بأسلوب ابن عربي الطائي رئيس وحدة الوجود، تحدَّث عن الوحدانيَّة، لم يتحدَّث عن الوحدانيَّة في الإسلام، لكنَّه تحدَّث عن الوحدانيَّة عند وحدة الوجود.

لذلك يقول سيِّد قطب: (إنَّ الوجود الحقيقي هو: وجود الله وحده، والفعاليَّة الحقيقية هي: فعاليَّة الله وحده).

لو سألت الطالب الصغير الذي يُقَلَّب في هذه الأيام بقراءة هذا التفسير في بعض المدارس، ويوزِّعون في المكتبات الموزَّعة في بعض المساجد، ماذا يستفيد الطالب عندما يقول: الوحدة الحقيقيَّة هي وحدة الرب -سبحانه وتعالى-؟، والفاعليَّة الحقيقية فاعليَّة الله؟، ما معنى هذا الكلام؟.

لو أردنا أن نفسِّر بالعربيَّة -باللغة العربيَّة- لا بلغة ابن عربي الطائي، يريد أن يقول: إنَّ الوجود الحقيقي هو وجود الله وحده، وهذا يحتمل احتمالين:

- إمَّا أن يريد أنَّ وجود غير الله وجود مجازي، وجود جميع المخلوقات ليس وجودًا حقيقيًّا لكنَّه وجود مجازي. كلام باطل!

- أو يريد الوحدة الحقيقيَّة -وحدة الله- أي: أنَّه اتحد مع الكون كلِّه، لا وحدانيَّة إلَّا وحدانيَّته، لا وجود إلَّا وجود!. هذا مذهب ابن عربي الذي يقول:

العبـد رب والرب عبـد.......يا ليت شعري مـن المكلـف

ابن عربي الذي يقول: ليس في الجبَّة إلَّا الله.

إن كان يريد هذا هذا كفرٌ بواح، لأنَّه جعل الله ربَّ العالمين متَّحدًا مع خلقه وادَّعى ألَّا وجود إلَّا وجود واحد، في هذا الكون وجود واحد، لا اثنينيَّة في الكون.

نفي الاثنينيَّة معناه: إنَّ الربَّ والعبد شيء واحد.

وعلى دين ابن عربي يقول:

وما الكلب والخنـزير إلَّا إلَهنا......وما الله إلَّا راهـب في كنيسة

ويُعبِّر عن هذا المعنى شاعرهم ابن الفارض فيقول:

لها صلواتي بالمـقـام أقيمها......وأشهد فيها أنَّها لـي صلَّـت

يصلي لنفسه هو لأنَّ الله فيه اتَّحد معه!

نَفَس سيِّد قطب في تفسير سورة الإخلاص يحمل هذا المعنى، إن خفَّضنا وحملنا على الاحتمال الآخر وهو: احتمال أنَّ وجود غير الله وجود مجازي، وأنَّ فعل غير الله فعل مجازي، وأنَّ الفاعل الحقيقي هو الله وحده،

يكون هذا تعبير عن العقيدة الجبريَّة، لأنَّ العبد ليس بفاعل حقيقة الفاعل هو الله.

هذه العقيدة التي عليها الأشاعرة، وكونه أشعري لا نزاع فيه، سيِّد قطب كونه أشعريًّا، لو كان حيًّا وسمع من يقول له أشعري يفرح ولا يحزن، لأنَّ الأشاعرة يعتزُّون بأشعريَّتهم، أي: ليست بغيبة.

من قال في سيِّد قطب وأمثاله إنَّهم أشاعرة لَم يغتبهم ولَم يذكرهم إلَّا بِمَا هو الواقع وإلَّا بِمَا يُحبُّون، يُحبُّون ويعتزُّون بذلك.

إذن: تفسيرٌ أشعريٌّ وفيه -كما قلت- خبط وخلط بين الأشعريَّة والصوفيَّة وطريقة وحدة الوجود، اقرأ تفسير سورة الإخلاص وسورة الحديد، تفسير سورة الإخلاص وتفسير سورة الحديد، يكفي.

بناءً على هذا ننصح صغار الطلبة بعدم النظر في هذا التفسير، كما ننصح كبار الطلبة بالاطلاع على هذا التفسير ومعرفة ما فيه من الشر لينصحوا لصغار الطلبة، الدين النصيحة)).

- وقال رحمه الله تعالى كما في صوتية منشورة: ((قلت لكم قبل قليل: توزيع هذا الكتاب على صغار الطلبة وفي مكتبات المساجد وفي المدارس، **وحثّ الشباب على القراءة (في ظلال القرآن) تضليل وتضييع لأوقاتهم وتشويش وتلبيس**، ماذا يستفيد؟ يضيع! لا تضيعوا، "الدين النصيحة" دعوا الشباب، دعوهم يتعلموا العلم النافع، الله المستعان)).

- وقال الشيخ الجامي رحمه الله أيضا كما في صوتية منشورة: ((من ذلكم فسروا (استوى) بـ (استولى)، وفي كتب وتفاسير بعض المفسرين المعاصرين، تفسير رائج بين طلاب العلم اليوم، الذي هو في ظلال القرآن، إذا تتبعت هذه الآيات من سورة الأعراف إلى سورة الحديد، تجده يفسر بالهيمنة، يقول لا نشك أن معنى (استوى) الهيمنة، ويقول لا نعرف حقيقة العرش، ولكن لا نشك بأن معنى (استوى) الهيمنة، وأن ثم ليست للترتيب، هذا التفسير، هذا التفسير يعتبر تفسيرا بالرأي، لم يفسره باللغة، ولم يفسره بالآثار، لأن التفاسير إمام تفاسير لغوية، أو تفاسير أثرية، أو تفسير بالرأي، وفي ظلال القرآن يعتبر هذا التفسير تفسير بالرأي، ومما يؤكد هذا راجع سورة هود، **يقول: التوحيد الذي حصل فيه الخصام، هو توحيد الربوبية، وأما توحيد العبادة لم يحصل فيه نزاع، قضية معكوسة تماما، لم يحصل شغب ولا نزاع في توحيد الربوبية بنص القرآن،** القرآن يثبت للمشركين أنهم يؤمنون بأن الله خالق السماوات والأرض، ومع ذلك، ردوا فورا، عندما قال النبي عليه الصلاة والسلام (قولوا لا إله إلا الله تفلحون) قالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا؟! **مع ذلك يعكس سيد قطب في تفسير ظلال القرآن في سورة هود، يعكس تماما ويجعل توحيد الربوبية هو محل النزاع لا توحيد الإلهية!** ... **تفسير فيه شر كثير،** وخصوصا في

سورة الحديد، **يكاد أن يكون حلوليا في سورة الحديد**، ارجعوا إلى سورة هود، وإلى سورة الحديد، تجدون العجائب والغرائب في هذا التفسير)).

**العلامة فضيلة الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي رحمه الله تعالى:**

- سئل رحمه الله تعالى كما في صوتية منشورة: (أحسن الله إليكم، يقول السائل: أنا إنسان متحير بين أمرين هو منهج سيد قطب ومنهج ربيع المدخلي، فحينما ألقى بعض الشيوخ أسألهم عن هذا يقولون: اتبع سيد قطب وخذ كتبه ويحذروني من ربيع المدخلي فماذا أفعل)؟

فأجاب: ((هكذا قضى الله تبارك وتعالى كونا وأراد كونا أن يكون في أرض الله حق وباطل، وأهل حق وأهل باطل، ودعاة حق ودعاة ضلال، ودعاة سنة ودعاة بدع وضلالات، هذا لا يختلف فيه اثنان من العقلاء، وليس العبرة بفلان وفلان، وإنما العبرة بما يقوله هذا ويقوله الآخر، وينشره كل واحد من المختلفين، فالمهم، أن المؤمن يدور مع الحق حيثما دار، سواء قل القائلون به أو كثروا، يكون مع الحق، يُؤمر الحق على نفسه، فإذا أمّر الحق على نفسه، أحياه الله حياة طيبة مباركة برزخية وأخروية، بل دنيوية وبرزخية وأخروية، **ومعلوم عند طلاب العلم المنصفين، أن كتب سيد قطب فيها أخطاء شنيعة، تتعلق بحق الله تبارك وتعالى في باب الأسماء والصفات، وتتعلق بحق رسل الله الكرام حيث قال فيهم ما لا يجوز أن يُقال كما في قصة كلامه عن موسى عليه الصلاة والسلام، وأخطأ**

**في حق أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام، لا سيما عثمان بن عفان، ذو النورين والمشهود له بالجنة، والتي كانت خلافته رغدا، صالحة للناس في دنياهم وأُخراهم، ومعاوية بن أبي سفيان الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم أمينا على الوحي يكتبه، وصار خير أُمراء الإسلام، عدلا وأمانة، وفتحا، وعمرو بن العاص، الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (نِعم المال الصالح للرجل الصالح)، ويريد به عمرو بن العاص، هؤلاء نال منهم سيد قطب**، سواء بقصد أو بغير قصد، نقول: جهلا منه، هذا خير ما نحمله عليه، جهلا منه بالحق الذي يجب أن يُقال حيال هذه القضايا، **وقضايا أخرى كثيرة من منهج التكفير، استند المكفرون إلى كتبه في هذا الزمان**، وأذكر من عباراته أن قال: (لا بد من انقلاب إسلامي لا يخص قُطرا دون قُطر)، والانقلاب كما تعرفون، نتائجه فساد وإفساد، وإهلاك للحرث والنسل، وفتن، يشيب من هولها الأطفال، من قتل وتدمير، وقبله تكفير وتفسيق ونحو ذلك، هذه وقع فيها سيد، فأين الأخطاء التي وقع فيها ربيع؟! لا نجامل ربيعا ولا غيره، لكن الشيخ ربيع قرأ كتب السنة، وعرفها، بقدر ما عرف، ونشرها، وذب عنها أكثر من غيره، يشهد بذلك أهل الإنصاف، ممن قد ماتوا، ومن هم على قيد الحياة، وكلام الشيخ ابن باز رحمة الله عليه في تزكية الشيخ ربيع مسموع ومقروء إلى الآن، كلام ابن عثيمين وتزكيته للشيخ ربيع عندما سئل عنه،

قال: (مثلي لا يسئل عن الشيخ ربيع، هو يُسأل عني!) علامة زمانه!، وغيره من أئمة السنة، يرون بأن الشيخ ربيع قدم علما قائما على أصول الكتاب والسنة، ودافع عن ذلك دفاعا بقدر ما وسعه من العلم، فالواجب أن نعرف الحق والمحق، وأن نعرف الباطل والمبطل، حتى نجتنب كتب المبطلين والمبتدعين، ونأخذ بالكتب التي مشى عليها أهل السنة من القدامى والمعاصرين، ومن مات فقد أفضى إلى ما قدم، **والمطلوب الحذر من التراث الذي أخرَّه وهو خطأ**، يضر ولا ينفع، وأن نأخذ بالحق، سواء من الأحياء، أو من كتب من أفضوا إلى ما قدموا، ونسأل الله الرحمة للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات)).

## العلامة فضيلة الشيخ عبدالمحسن بن حمد العبَّاد البدر:

- سئل الشيخ: (البعض يقولون: إن منهج الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله في الرد على سيد قطب باطل؛ لأنه لم يذكر حسناته، وإنما ذكر المطاعن فقط، فما رأيكم؟)

فأجاب: ((قضية القائلين بأنه لا بد من ذكر الحسنات مع ذكر السيئات ليست ضرورية، فمن من يريد أن يحذر من شيء هل يبحث عن حسنات ذلك الذي يحذر منه؟ الرسول صلى الله عليه وسلم لما جاءته المرأة التي تستشيره في معاوية وفي أبي الجهم ماذا قال لها رسول الله صلى

الله عليه وسلم؟ هل قال لها: معاوية كاتب الوحي، وهو كذا وهو كذا وهو كذا، وهو صعلوك لا مال له؟ أو قال: (أما معاوية فصعلوك لا مال له)؛ لأن هذا يتعلق بالزواج، (وأما أبو الجهم فلا يدع العصا عن عاتقه)، ومن المعلوم أن القضية هي قضية تحذير، والتحذير يتطلب بيان الأشياء التي يكون الناس على علم بها حتى يحذروا مثل هذا الكاتب، ولو كان عنده حسنات وعنده هذه السيئات هل يصلح أن الإنسان يقرأ **كتاباً فيه هذا الخلط، وفيه الغث والسمين؟ التحذير من مثل هذه الكتابات ومن هذه المؤلفات التي يخرج الإنسان منها بمضرة، ولا يخرج منها بفائدة محققة هذا هو الذي ينبغي**، ومعلوم أن كثيراً من العلماء المتقدمين والمتأخرين عندما يردون على شخص يذكرون الأمور التي يجب أن يحذر منها، وأما ما عنده من الصفات الطيبة، والحسنة فهذه له، ولكن الناس يحذرون من الضرر، ومن الخطر الذي يكون في الكتب)). [المرجع: شرح الشيخ لسنن أبي داود، الشريط ١٧١]

- وسئل الشيخ: (صاحب مكتبة عنده كتاب (في ظلال القرآن) لسيد قطب وكتب أخرى، هل يجوز له أن يبيع هذا الكتاب؟)

فأجاب الشيخ: ((**هذا الكتاب فيه خلط**، وفيه خير وفيه شر؛ ولهذا الإنسان الذي يحتاط لنفسه ويحتاط لدينه عليه **ألا يبيع مثل هذه الكتب**، وإن كان فيه كلام جميل، ولكن فيه خلط، **فلا ينبغي للإنسان أن يطلع**

**عليه، ولا أن يشتغل به، ولا يهتم به**، والأولى له ألا يبيعه؛ لأن **فيه أشياء سيئة في حق بعض الرسل مثل موسى عليه الصلاة والسلام**، والإنسان الذي يقرؤه يتعجب منه، ومؤلفه من الكتَّاب **وليس من العلماء**، والكاتب يكتب وينشئ ويحرك قلمه، ويأتي بكل ما هب ودب)). [المرجع: شرح الشيخ لسنن أبي داود، الشريط ٣٦٠]

- وسئل الشيخ: (ما نصيحتكم لنا في قراءة تفسير الظلال؟)

فأجاب: ((تفسير الظلال للشيخ سيد قطب رحمه الله **فيه خلط بين الغث والسمين، وهو من الكتاب في الحقيقة وليس من العلماء، والعلم لا يحصل من مثل هذا الكتاب، بل يمكن للإنسان أن يبتلى بشيء مما في الكتاب، أو يحصل له شيء مما فيه خطورة بسبب ما هو موجود في الكتاب من الأمور التي لا تليق ولا تنبغي**. والإنسان لا يتسع عمره لأن يقرأ كل شيء، وهناك كتب سليمة، وفائدتها كبيرة، وهي كتب علمية، وأصحابها من أهل العلم الذين يعول عليهم سواء في المتقدمين أو المتأخرين، فكون الإنسان يقرأ في مثل تفسير ابن جرير، وتفسير ابن كثير، وتفسير الشيخ عبد الرحمن بن سعدي من المعاصرين يجد فيها الخير الكثير، ويجد كلام العلماء، ويجد نفَسَ العلم والعلماء، لا سيما مثل تفسير ابن سعدي رحمه الله، فهو تفسير نفيس مع وجازته، عباراته واضحة سلسة، وفيه استنباطات دقيقة، وهو كتاب يصلح للخواص والعوام، لو قُرئ على

العوام في المساجد حصلوا منه الفوائد وعرفوا معاني القرآن، ولو اطلع عليه الخواص لوجدوا فيه العلم ودقة الاستنباط، فإن الرجل أُعطي فهماً في كتاب الله عز وجل، ووُفق للاعتناء به، فمن يقرأ كتبه وتفسيره يجد العلم الغزير، ويجد كلام العالم، ولهجة العالم التي هي واضحة وجلية. **وأما كتاب سيد قطب فإن فيه ما فيه، فعلى الإنسان أن يشتغل بما هو خير، وبما هو مأمون الجانب، وبما يأمن على نفسه العواقب منه من كتب نافعة، وأما مثل هذا الكتاب الذي فيه تخليط، وفيه جموح فكري، وإرخاء القلم بأن يكتب أموراً لا تنبغي ولا تصلح، كالكلام في بعض الأنبياء، بأن يقول عن موسى: إنه عصبي، ويقول عن عثمان رضي الله عنه في بعض كتبه: إن خلافته فجوة، وهذا حط من شأن عثمان، وأنه في خلافته أدركته الشيخوخة، وأنها فجوة. هذا كلام ساقط لا يصلح ولا يليق، بل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حصل في زمنه الخير الكثير، وحصلت الفتوحات، وكان إلى نهاية حياته في عقله وفهمه وعلمه، ما حصل عنده شيء يجعل مثل هذا الشخص يقول: إنه أدركته الشيخوخة، وأن خلافته كانت فجوة. هذا كلام ساقط خدمة لأعداء الإسلام والمسلمين** الذين يريدون أن يأخذوا ممن ينتسب إلى السنة شيئاً يستدلون به على أهل السنة. والحاصل: أن مثل هذا الكتاب لا ينبغي أن يشتغل به، وإنما يشتغل بما هو مأمون الجانب، وبما فيه السلامة، وبما فيه العلم،

والكتاب الذي يخرج بنتيجة وبسلامة، يخرج الإنسان منه بعلم وبسلامة، **أما كتاب سيد قطب فإنه لا يحصل فيه علماً، وقد يخرج منه ببلاء. وأما طعنه في عمرو بن العاص رضي الله عنه، فهو موجود في كتاب شخصيات إسلامية. تكلم عن عمرو بن العاص ومعاوية قال: إنهم أصحاب غش ونفاق. هذا معاوية بن أبي سفيان كاتب الوحي عنده غش، فمعناه: أنه يدخل في القرآن شيئاً ليس منه، وهو كاتب الوحي، والرسول ائتمنه على كتابة الوحي! نعوذ بالله من الخذلان!** وأبو زرعة الرازي يقول: من ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والكتاب حق، وإنما أدى إلينا الكتاب والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يريدون أن يجرحوا شهدونا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)).

[المرجع: شرح الشيخ لسنن أبي داود، الشريط ١٧٠]

- وسئل الشيخ: (يقول سيد قطب في كتب وشخصيات في صفحة (٢٤٢) في السطر الرابع، يقول: "إن معاوية وزميله عمرو لم يغلبا علياً -رضي الله عنهم أجمعين- لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة، والنفاق والرشوة، وشراء الذمم، لا يملك

علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح" فما تعليقكم؟)

فأجاب الشيخ: ((عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة معروفة، ومن أصول أهل السنة الكف عما شجر بين الصحابة، حتى في العقائد المختصرة مثل مقدمة ابن أبي زيد وغيرها من الرسائل المختصرة جداً التي هي من أخصر المختصرات فيها هذه العبارة، ففي الطحاوية لما تكلم في هذا الموضوع قال: والفتن التي كانت في أيامه -يعني: أمير المؤمنين علي رضي الله عنه- قد صان الله منها أيدينا؛ فنسأله أن يصون عنها ألسنتنا. قد صان الله منها أيدينا لأننا ما كنا في زمانه حتى يحصل منا شيء باليد، بقي عندنا الألسنة فنسأل الله أن يصونها. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وأفئدتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقول أبو المظفر السمعاني كما نقل عن الحافظ ابن حجر في فتح الباري: إن القدح في أحد من الصحابة علامة على خذلان فاعله، وهو بدعة وضلالة. ويقول أبو زرعة الرازي كما ذكره الخطيب البغدادي في الكفاية: إذا رأيتم أحداً ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلموا أنه زنديق، وذلك أن الكتاب والرسول حق، وإنما أدى إلينا الكتاب والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم

أولى، وهم زنادقة. **هذا هو كلام السلف، وهذه هي عقيدتهم، أما مثل هذا الكلام فمن قاله فقد آذى نفسه، وجلب لها الضرر، وكما يقول أهل اللغة: كم من كلمة قالت لصاحبها دعني. ولكنها انفلتت منه ولم يسلم منها، بل يتحمل مغبتها، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (وهل يكب الناس في النار على وجوههم -أو على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم)**، وقال عليه الصلاة والسلام: (من يضمن لي ما بين رجليه ولحييه أضمن له الجنة)، فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب أن يذكروا بالجميل اللائق بهم، وأن يترضى عنهم، ويستغفر لهم، ويبحث عن المخارج الحسنة فيما جرى بينهم، وعلى الإنسان أن يتمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله، وهي الكف عما شجر بينهم. وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في آخر العقيدة الواسطية الذي أشرت إلى مبتدئه وهو قوله: من أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن ما نقل عنهم من أخبار فيها الصحيح وفيها الكذب، والصحيح منه هم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، والمجتهد المصيب له أجران، والمجتهد المخطئ له أجر واحد. هو الكلام النزيه الجميل! **أما غير ذلك -والعياذ بالله- فهو كلام تقشعر منه الأبدان، وتشمئز له النفوس، ولا يليق ولا ينبغي، ولو صدر من غير أهل السنة ومن المبتدعين ممن هو بعيد عن السنة من الرافضة**

**وغير الرافضة لكان هذا يقال: هذا كلامهم، لكن كيف يقال هذا كلام من ينتمي إلى السنة، ومن هو من أهل السنة وليس من الرافضة؟!**

وفي كتاب: العدالة الاجتماعية في الإسلام يقول في صفحة (٢٠٧) السطر السابع من أسفل: (فلما جاء الأمويون وصارت الخلافة الإسلامية ملكاً عضوضاً في بني أمية لم يكن ذلك من وحي الإسلام، إنما كان من وحي الجاهلية الذي أطفأ إشراقه الروح الإسلامية).

الشيخ: في فضل معاوية بن أبي سفيان قال شارح الطحاوية: وأول ملوك المسلمين معاوية، وهو خير ملوك المسلمين؛ لأنه صحابي، والصحابة أفضل من غيرهم، كما قال صلى الله عليه وسلم: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)، فهو أول وخير ملوك المسلمين، ثم النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر خليفة)، وقد كان أمر الناس ماضياً في زمن معاوية وزمن الخلفاء من بعده في بني أمية، ووصلت الفتوحات الإسلامية إلى المحيط الأطلسي، عقبة بن نافع يصل إلى المحيط الأطلسي مرسل من بني أمية، والرسول قال: (لا يزال أمر الناس ماضياً ما ولي فيهم اثنا عشر خليفة)، وفيهم معاوية رضي الله عنه، ووصل محمد بن مسلم الثقفي إلى السند وإلى أماكن بعيدة من الشرق، واتسعت رقعة الإسلام وامتدت إلى الشرق والغرب.

وقد قال شارح الطحاوية: أول ملوك المسلمين معاوية، وهو خير ملوك المسلمين.

وقال في صفحة (٢١٤): (هذا التصور لحقيقة الحكم قد تغير شيئاً ما دون شك على عهد عثمان وإن بقي في سياج الإسلام، لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ كبير، ومن ورائه مروان بن الحكم يصرف الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام، كما أن طبيعة عثمان الرخية، وحدبه الشديد على أهله قد ساهم كلاهما في صدور تصرفات أنكرها الكثيرون من الصحابة ممن حوله، وكانت لها معقبات كثيرة، وآثار في الفتنة التي عانى الإسلام منها كثيراً، منح عثمان من بيت المال زوج بنته الحارث بن الحكم يوم عرفة مائتي ألف درهم، فلما أصبح الصباح جاءه زيد بن أرقم خازن مال المسلمين وقد بدا في وجهه الحزن، وترقرقت في عينه الدموع، فسأله أن يعفيه من عمله، ولما علم منه السبب وعرف أنه عطيته لصهره من مال المسلمين، قال مستغرباً: أتبكي يا ابن أرقم أن وصلت رحمي؟ فرد الرجل الذي يستشعر روح الإسلام المرهف: لا يا أمير المؤمنين! ولكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله، والله لو أعطيته مائة درهم لكان كثيراً، فغضب عثمان على الرجل الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة من مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين، وقال له: ألق بالمفاتيح يا ابن أرقم فإنا سنجد غيرك).

الشيخ: عثمان بن عفان رضي الله عنه هو ثالث الخلفاء الراشدين الهادين المهديين، وفضائله جمة، ومناقبه كثيرة، وليس كل ما ينسب إليه يصح، وما صح فهو فيه معذور، وهو من الذين أمرنا باتباع سنتهم، حيث قال عليه الصلاة والسلام: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور)، فـعثمان كونه يقول: أدركته الخلافة وهو شيخ كبير. معناه: أنه ما عنده قوة على القيام بأعباء الملك، وأنه حصلت منه تصرفات ليست طيبة، **فهذا كلام لا يصلح ولا يليق أن يتكلم به إنسان ناصح لنفسه، وحريص على سلامتها.**

ويقول في صفحة (٢٣٤) من نفس الكتاب: العدالة الاجتماعية في الإسلام: (ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي رضي الله عنه امتداداً -هنا ترضى على علي، وعثمان لا، لا حول ولا قوة إلا بالله- طبيعياً لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان الذي تحكم فيه مروان كان فجوة بينهما، لذلك نتابع الحديث عن عهد علي، ثم نعود للحديث عن الحالة في أيام عثمان).

الشيخ: يقول بعض أهل العلم: من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، ومعنى هذا: أن الصحابة رضي الله عنهم اختاروه وقدموه، وأن علياً معناه: أنه كان أولى منه بالخلافة، وأن عهده فجوة، وأن

خلافة علي امتداد لـأبي بكر و عمر ، ومعنى هذا: عثمان ليس كذلك، **هذا كلام في غاية السوء والعياذ بالله.** قال أحمد الخليلي الإباضي الخارجي مفتي سلطنة عمان في شريط له بعنوان: الفتنة: (لسنا نحن الذين فقط نتكلم في عثمان، بل تكلم فيه أهل السنة، وذكر منهم سيد قطب و المودودي).

أقول: **هذه حجة من غير أهل السنة على أهل السنة.** على كلٍ أنا أقول: ما الفرق بين مثل هذا الكلام، وقراءة مثل هذا الكلام، وقراءة مثل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في آخر العقيدة الواسطية، وكلام العلماء النزيه النظيف في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لاشك أن من يقرأ لأولئك يكون على الجادة، ويمتلئ قلبه بمحبة الصحابة، وأن **الإنسان الذي يغتر بمثل سيد قطب إذا رأى مثل هذا الكلام يمكن أن يؤثر فيه، وأن يحصل له الانحراف مثل ما حصل لـسيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا العاقل الناصح لنفسه لا يقرأ مثل هذا،** وإنما يقرأ للعلماء الذين هم على الجادة، وكلامهم مستقيم، ونظيف، ونزيه في الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم. **عثمان بن عفان رضي الله عنه يتكلم فيه!! معاوية رضي الله عنه وأرضاه يتكلم فيه!! ويقال مثل هذا الكلام في هذين الصحابيين ... بل قاله في عمرو بن العاص رضي الله تعالى عن الجميع؟! إن الإنسان الناصح لنفسه لا يغتر بمثل هذا الكلام، ولا ينبغي أن يقرأ لمثل هذا الكاتب؛ لأنه يتأذى ويتضرر،** ولكنه إذا قرأ

لمثل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة وغيره، وقرأ لـابن القيم وغيرهم من أهل السنة **الذين يكتبون بأقلام سليمة، وألسنة نظيفة**)).

[المرجع: شرح الشيخ لسنن أبي داود، الشريط ١٧١]

**العلامة فضيلة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي:**

- قال الشيخ في خاتمة خاتمة كتابه "الحد الفاصل بين الحق والباطل": ((لقد تبين مما كتبته في "أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره" ومما عرضته في كتاب "مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"، ومما عرضته في هذا البحث "الحد الفاصل بين الحق والباطل"، ومما كتبه الشيخ عبدالله الدويش ومما كتبه وقاله غيره أن كتب سيد قطب: "في ظلال القرآن". "العدالة الاجتماعية". بدعة "التصوير الفني". "الخصائص". "المقومات". "معركة الإسلام والرأسمالية". "معالم على الطريق". "الإسلام ومشكلات الحضارة". **قد اشتملت على بدع كبرى كثيرة مردية وأنـها أخطر على شباب الأمة من السموم الفتاكة والأسلحة المدمرة لأنـها تدمر العقل والعقيدة فهل ينتظر فساد أكبر: من تعطيل صفات الله. ومن إفساد معنى لا إله إلا الله. ومن تحريف آيات التوحيد ودعوات الرسل إلى السياسة. وهل ينتظر جرأة وسوء أدب أكبر من ذم نبي كريم من أنبياء الله أولي العزم. ومن الطعن في الخليفة عثمان وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**ومن الدندنة حول وحدة الوجود في "الظلال" و"الخصائص" و"المقومات". ومن تكفير الأمة من قرون وغرس الأحقاد في نفوس من تأثروا بمنهجه على الأمة وعلمائها. ومن تحريف نصوص الإسلام وقواعده إلى الاشتراكية الغالية. ومن اعتبار سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتبار كلام الأنبياء من أفكار البشر التي لا يعول عليها ولا يوثق بـها إلى غير ذلك من الطوام والدواهي التي ضمنها سيد قطب كتبه.** فيا علماء الإسلام أنتم ورب السماء والأرض مسؤلون أمام الله عن شباب الأمة، فما الذي يمنعكم أن تقولوا كلمة الحق الواضحة الصريحة في كتب هذا الرجل وعقائده وفكره؟؟ ولقد ظهرت آثارها المدمرة لا في عقول وعقائد الخرافيين فحسب؛ بل في عقول أبناء من أكرمهم الله بالمنهج السلفي الحق وفي كل ناشئ سليم الفطرة يطلب الإسلام الحق عقيدة وشريعة. أنتم معشر العلماء وورثة الأنبياء يدرك العاقل اللبيب أن على عواتقكم مسؤليات وأعباء جسيمة تشغلكم عن دراسة فكر سيد قطب وأمثاله، ولو تعلمون ما تحتويه كتب هذا الرجل من الطوام والبلايا والفتن وعلمتم تأثير تياره المدمر الواسع الانتشار في شباب الأمة ولا سيما التجمعات السلفية لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولرأيتم أن من أوجب الواجبات دراسة فكره لإزالة خطره عن شباب الأمة وشره. ويجب أن يعلم علماؤنا الأفاضل أن لأهل الأهواء والتحزب أساليب

رهيبة لاحتواء الشباب والتسلط والسيطرة على عقولهم ولإحباط جهود المناضلين في الساحة عن المنهج السلفي وأهله. من تلكم الأساليب الماكرة استغلال سكوت بعض العلماء عن فلان و فلان، ولو كان من أضل الناس فلو قدم الناقدون أقوى الحجج على بدعه وضلاله فيكفي عند هؤلاء المغالطين لهدم جهود المناضلين الناصحين التساؤل أمام الجهلة فما بال فلان وفلان من العلماء سكتوا عن فلان وفلان؟! ولو كان فلان على ضلال لما سكتوا عن ضلاله؟! وهكذا يلبسون على الدهماء؛ بل وكثير من المثقفين.

وغالب الناس لا يعرفون قواعد الشريعة ولا أصولها التي منها: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، فإذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين. ومن أساليبهم انتزاع التزكيات من بعض العلماء لأناس تدينهم مؤلفاتهم ومواقفهم ونشاطهم بالبعد عن المنهج السلفي ومنابذة أهله وموالات خصومه وأمور أخرى. ومعظم الناس لا يعرفون قواعد الجرح والتعديل، وأن الجرح المفصل مقدم على التعديل لأن المعدل يبني على الظاهر وعلى حسن الظن والجارح يبني على العلم والواقع كما هو معلوم عند أئمة الجرح والتعديل.

وبهذين الأسلوبين وغيرهما يحبطون جهود الناصحين ونضال المناضلين بكل سهولة ويحتوون دهماء الناس بل كثير من المثقفين،

ويجعلون منهم جنودا لمحاربة المنهج السلفي وأهله والذب عن أئمة البدع والضلال.

وما أشد ما يعاني السلفيون من هاتين الثغرتين التي يجب على العلماء سدهما بقوة وحسم لما ترتب عليها من المضار والأخطار. ولقد عرضت لكم كثيرا من عقائد سيد قطب عرضا أمينا ووضعته بين أيديكم فقوموا لله مثنى وفرادى لدراسة هذه المشاكل الخطيرة، وقدموا الحل السليم الذي ينقذ شباب الأمة من هذا الكابوس الجاثم على صدورهم. أما أنا الفقير الضعيف فالذي أدين الله به أنه يجب حماية شباب الأمة وعقيدتـها من كتب هذا الرجل وفكره المدمر بحظر هذه الكتب. ووالله إن هذه لمسألة المسائل وإنه يجب الاهتمام بـها ووضع الحل الحاسم الذي يرضي رب الأرض و السماء.

اللهم وفق علماءنا لإنقاذ أبنائنا وشبابنا وجنب علماءنا واحمهم من مغالطات المخذلين الماكرين، ووفق علماءنا الصادعين بالحق في كل مجال لأن يصدعوا به في هذا المجال الخطير بل الأخطر إنك سميع الدعاء)).

## العلامة فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى:

- سئل رحمه الله: (ما رأيكم بعقيدة سيد قطب ومنهجه وأنه قال قول الحق ومات في سبيله؟)

فأجاب: ((**هو يعتبر مبتدعاً من المبتدعين**، وياحبذا لو اقتصر على فنه وهو الأدب، ولكنه تدخل في تفسير القرآن، وأقبح من هذا أنني سمعت من الإخوان المفلسين من يفضله على -تفسير ابن كثير-، أفٍ لهذه المقالة، تفضله على -تفسير ابن كثير- الذي يُفسر القرآن بالقرآن، ويفسر القرآن بالسنة، ويفسر القرآن بأقوال السلف، ويفسر القرآن بما تقتضيه اللغة العربية؟!، **ثم يأتيك سيد قطب ربما ما تقرأ صفحة أو صفحتين إلا وأنت من جماعة التكفير**، اسألوا يا إخوان بمصر كيف يحتجون بأقوال سيد قطب قال السيد قطب وقال السيد قطب. أنا أنصح بالرجوع إلى كتب أخينا الشيخ ربيع بن هادي حفظه الله تعالى فالحمد لله قام بخدمة جليلة وبين هذا الموضوع، وقبل هذا أيضاً -المورد العذب الزلال لأخطاء الظلال- لأخينا في الله رحمه الله تعالى عبدالله الدويش)).

- وقال كما في صوتية منشورة: ((بعض الناس أصبح **بسبب قراءته في كتب سيد قطب أصبح من جماعة التكفير!!**، بسبب نهجه وإكثاره من (الطاغوت)، و(الطاغوت)، نعم إننا نقول: الطاغوت؛ ولكن في كثير من الأوقات لا نعني أنه خارج من دين الإسلام. **فأنا لا أنصح بقراءة كتب**

**سيد قطب** ... ولست أكفر سيد قطب؛ ولكن أقول: إنه لا يعتمد عليه في كتبه، وجزى الله أخانا ربيع بن هادي حفظه الله تعالى خيراً فقد نصح وبين ما في كتب سيد قطب من الزيغ والضلال والحمد لله)).

- وقال رحمه الله: ((أما -تفسير الظلال- فالأخ ربيع بن هادي حفظه الله تعالى، وكذلك قبله الأخ عبدالله بن محمد الدويش له كتاب -المورد العذب الزلال في بيان أخطاء الظلال- فسيد قطب رحمه الله تعالى كان أديباً، **ولم يكن متضلعاً من العلم النافع ... حتى أن جماعة التكفير ربما يأخذون عبارات من عبارات سيد قطب وتبنوها**)). [راجع كتاب: (غارة الأشرطة ٢/ ١٠٠- ١٠١)]

- وقال رحمه الله: ((وهكذا الردود على سيد قطب ما كتبه الأخ ربيع، وما كتبه عبدالله بن محمد الدويش. فمن الناس من لا يعرف شيئاً عنهم ، **بل يكون قد ملأ الإخوان المفلسون مسامعه وقلبه أن هذا يعتبر مجدداً**، وأنه ليس له نظير، فإذا قرأ يمكن أن يرجع، ومن الناس من تغلغلت فيه الحزبية، ومن هو مدفوع من قبل الحزبيين، فلو أتيته بكل آية وبكل كتاب ما تراجع عن رأيه وعما يقول)). [راجع كتاب: (غارة الأشرطة ٢/ ٤٠٨-٤٠٩)]

## العلامة فضيلة الشيخ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي:

- قال الشيخ: ((**لكن ذاك الرجل حكم على البشرية كلها، بل –وكما نعرف– وهو مما أثر في الشباب، على أن البشرية كلها قد ارتدت عن لا إله إلا الله بما في ذلك المؤذنون**، هذا موجود في الكتب التي يقرأها الشباب، يعني كل البشرية في شرق الأرض وغربها هكذا يقول الكاتب، **وهو كاتب**، أنهم ارتدوا عن لا إله إلا الله بما في ذلك المؤذنون، طيب المؤذن، الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله) المؤذن ما نقول هو أسلم الآن، هو ولد في الإسلام، كل يوم يؤديها خمس مرات، وما ذنبه إذا كانت هناك دول تحكم بالقوانين الوضعية، وتخالف ما في كتاب الله، ما ذنب هذا المؤذن المسكين، المؤذن كما نعرف أنه من أقل الناس من حيث الأهلية في التعلم ... يؤذن، طيب هو كل يوم يقيم خمس مرات ... فما ذنبه؟! يقول أن البشرية كلها ارتدت بما فيها المؤذنون! **هذه الكتب التي بين أيدي الشباب هي التي أضلتهم**، وينبغي للشباب أن يعودوا لعلمائهم ويسمعوا منهم، إذا أرادوا الخير لأنفسهم، ولدينهم). [محاضرة: منهج الخوارج وسيد قطب]

**العلامة فضيلة الشيخ عبيد بن عبدالله بن سليمان الجابري:**

- سئل الشيخ: (ما رأيكم فيمن يقول أن الشيخ ربيع يطعن في المشايخ والعلماء والدعاة؟)

فأجاب بقوله: ((الشيخ ربيع صاحب راية قوية رافعة لواء السنة، وبشهادة أئمة زكوه وأثنوا عليه، فلا ينبغي لمثلي أن يسأل عنه حفظه الله، لكن ما دمت سئلت فلا بد من الإجابة.

زكاه سماحة الإمام الوالد العلامة الأثري الفقيه الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، وزكاه الإمام الفقيه المجتهد العلامة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله، وزكاه الإمام المحدث في هذا العصر بلا نزاع الإمام ناصر رحمه الله ووصفه بأنه حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر، وراية الشيخ ربيع التي رفعها جهاداً عن أهل السنة وذباً عنها وعن أهلها وهي شوكة في صدور المبتدعة حتى الساعة -ولله الحمد- ما هانت وما لانت وما انتكست، وبهذا يستبين لكم أن هذه المقولة الذي تضمنها السؤال صادرة عن صنفين من الناس، صنف ليس عنده خبرة ولا علم بما يجري في الساحة، وإنما يقال له فيقول، والصنف الآخر وهم قادة هذا الفكر الضال المنحرف المعارض للسنة شق عليهم، وغصت حلوقهم وغص في حلوقهم ما كتبه الشيخ ربيع -حفظه الله- من الرد على القطبيين وغيرهم **مما كتبه في سيد قطب، وبيان انحرافه وجهالاته وضلالاته**، وما

أبان من الحق لطالب الحق، فلا تستغربوا أن يقولوا هذا، فالشيخ ربيع لم يطعن في داعية إلى الله على بصيرة أبداً ولم ينل منه شيئاً، وإنما هو مع إخوانه وأبنائه من المسلمين عامة وطلاب العلم خاصة يوجه وينصح ويسدد ويعلم ويزيل الشبهة عمن تعرض له، هذا ما علمناه عنه –حفظه الله– حتى الساعة)).

- وقال كما في مقال بعنوان "شكر وتأييد": ((فإنه ليس خافياً علي ما كان يطلقه ابن جبرين –عفا الله عنا وعنه– من عبارات الثناء و التبجيل التي هي صريحة في الدفاع عن الحزبيين وجماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين **وحامل لواء التكفير في هذا العصر سيد قطب** ورأس الخوارج هذه الأيام أسامة بن لادن ووصفه إياه بالمجاهد!! وكنت قد أجمعت الرد عليه ولكن لما نظرت في رسالة نصح مكشوفة التي نشرها الأخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله البراهيم في موقع بناء وجدت أن ما سطره الكاتب قد كفاني مؤنة الرد فجزى الله الكاتب خيراً و شكر له)).
- وقال كما جلسة مع الإخوة الهولنديين مسجلة ومنشورة: ((فالكل يعلم أن سبب عقد هذه الجلسة مع الهولنديين خاصة، ما بلغنا أنهم مختلفون في التحذير من سيد بن قطب المصري، الذي يدعونه مفكرًا إسلاميًا، ولهذا فقد جعلت موضوع الحديث محصورًا فيه، ضمن النقاط الآتية:

النقطة الأولى: **الرجل ضال مضل، لا يعرف من الإسلام ما يسوغ له الحديث عن الإسلام، ومن خبر كتبه لا سيما التفسير، والتصوير الفني، ومعالم في الطريق، الذي يظهر بجلاء أن الرجل حامل لواء التكفير في هذا العصر.**

**بل من تتلمذ على هذه الكتب وغيرها مما ألفه الرجل، لا يعرف إلا الخروج والفوضوية والغوغائية**، وما يسمى في هذا العصر بالإرهاب، وهذا معلوم لدى عوام أهل السنة فضلًا عن خواصهم، كما أنه معلوم حتى عند الكفار، فهم يعلمون أن الرجل كما يسمونه إرهابي، بل يرونه أس الإرهاب.

النقطة الثانية: ليس الشيخ ربيع-حفظه الله، وبارك الله له في عمره وعلمه وعمله- هو بدعًا من المتكلمين في سيد قطب، **بما أظهر من مخازي الرجل وضلالاته وانحرافه**، بل سبقه إلى ذلك من عندنا-من المملكة العربية السعودية-حرسها الله-وسائر بلاد الإسلام من كل مكروه، الشيخ عبد الله بن أحمد الدويش-رحمه الله-، فقد أحصى عليه في التفسير المسمى-في ظلال القرآن-إحدى وثمانين ومائة خطيئة، **فيها القول بوحدة الوجود، وتعطيل الصفات وغير ذلك**، ثم كذلك تكلم فيه محمود بن شاكر-رحمه الله-، ورد عليه ما ركبه من سوء الأدب مع أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم-، ومع ذلك لجلج الرجل.

ولا أكتمكم سرًا: فإن من كَفَّر سيدًا بن قطب أمامي لا أثرب عليه ولا أنكر عليه، وأنا أميل إلى هذا وإن لم أجرأ عليه حتى الساعة، وبلغني بالإسناد المتصل عن الشيخ محمد بن عثيمين-رحمه الله تعالى-لَمَّا عرضت عليه بعض ضلالات سيد قطب قال: (لولا الورع لقلنا بكفره).

وأنا ما أحب أن أصدع عن الشيخ محمد ولا على غيره من أئمتنا الذين لم يصدعوا بتكفيره، لكنِّي لا أتورع أن أقول: **ضال مضل منحرف عن جادة الهدى وسبيل المؤمنين.**

وأقول أيضًا: إن عوام المسلمين والله عندنا خير منه، لأنهم يوقرون الأنبياء ويوقرون الصحابة ويحترمون الكل، **وسيد قطب قد وقع في موسى-صلى الله عليه وسلم-، ووقع في آدم** وهذا مما علم تحريمه من الدين بالضرورة، ولهذا أؤكد لكم أني لا أنكر على من كفَّره.

النقطة الثالثة: لا يبجل ابن قطب هذا ويثني عليه ويرفعه إلى مصاف أئمة الهدى والمجتهدين إلا ثلاثة-ثلاثة أصناف من الناس-:

أحدهم: مغفل ليس عنده فرقان ويقول ما قاله الناس، ولا يدري شيئًا عمَّا يجري بسبب أتباع سيد قطب من التكفير وغير ذلك من الانحرافات.

والثاني: عالم فاضل، لكنه ابتلي ببطانة سوء حجبوا عنه شيئين، أظن فيه لو أن أحدهما بلغه لم يصف سيد قطب بأنه مجتهد فضلًا بأن يصفه، لم يصفه بأنه عالم ولا مجتهد ولا إمام:

- الشيء الأول: أنهم حجبوا عنه أقوال إخوانه أهل السنة وما ردوا به من الردود العلمية المبنية على الأدلة عنهم، وهكذا بطانة السوء في كل مكان وزمان.
- الشيء الثاني: أنهم قصروا عرضهم عن سيد قطب أمورًا يشترك فيها عوام الناس مثل التعدد وغيره، ولهذا يعجبهم أقواله في هذا، هذا عوام المسلمين يدركون فضلًا عن أهل العلم.
- الثالث: صاحب الهوى الجاد في حرفه المسلمين عن جادة الهدى وسبيل المؤمنين إلى الضلال، وهؤلاء كثر، وعندكم في هولندا أحمد سلَّام ويجوب عندكم وفي غير قطركم عدنان عرعور، فهؤلاء من أجلد الناس في المنافحة عن منهج ابن قطب، وقد رد أخونا أبو النور الكردي محمد بن حسن وأنا قدمت لرده، ولعل هذا بلغكم.

النقطة الرابعة: يعلم من هذا أن الأصل الحذر من الرجل والتحذير منه، ولكن يجب أن يكون بأسلوب علمي، أسلوب علمي المنصف يقبله، وغير المنصف صاحب الهوى لا حيلة لنا به.

النقطة الخامس: بعض الناس يهول المسألة، ويقولون: في التحذير من سيد قطب مفاسد، نقول: كذبتم ما هو صحيح، الخوارج القدامى أهل النهروان لو كانوا موجودين يقولون في مفاسد في التحذير منَّا كذا، مفاسد في الرد، وهكذا أهل البدع يقولون في الردود العلمية مفاسد، هذا ليس بصحيح انظروا في القرآن، انظروا في سنة محمد-صلى الله عليه وسلم-، تجدونهما مليئين بالرد بالتحذير.

فالنبي-صلى الله عليه وسلم-حَذَّرَ من الفرق الهالكة، في حديث الافتراق الصحيح بمجموع طرقه، (وستفترق هذه الأمة على ثلاثٍ وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟، قال: الجماعة)، فَسَّرَهَا ابن مسعود-رضي الله عنه-في قوله: (الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك فإنك حينئذ الجماعة)، وقال ابن المبارك وغيره: (أبو حمزة السكري هو الجماعة).

وحذر الرسول-صلى الله عليه وسلم-من الدجال، وحذر من القدرية في أحاديث يشد بعضها بعضًا وسماها مجوس هذه الأمة، فلماذا إذًا نخشى التحذير من سيد قطب؟، لكن كما قلت لكم بالأسلوب العلمي هذا هو الأصل.

نعم إذا كان في مجلسك هنا ننبه إلى أمرين فيهما مجال الاجتهاد:

- الأمر الأول: أنه إذا جاءكم حديث عهد بالإسلام، فأنتم اغرسوا فيه السنة وإخلاص التعبد لله-عز وجل-، ومحبة النبي-صلى الله عليه وسلم-وجميع الأنبياء، ومحبة الصحابة وعلى رأسهم العشرة المبشرون بالجنة بينوا هذا، فإذا تعمق فيه هذا وسألكم عن سيد قطب وغيره فحذروا ولا تخافوا لأنكم قد أحسنتم قيادته.

وهذا نادر، أقول: هذا نادر الكفار يعرفون سيد قطب أنه أساس الإرهاب، ويخشون تلامذته ويراقبونهم ويشددون الرقابة عليهم، هذا معلوم.

- الأمر الثاني: إذا كان بعضكم لا يرى التحذير وبعضكم يراه لأمرٍ يعني: بعضكم لا يراه، بشيء يعني: يرى أنه يؤخره وبعضكم يراه، فأرجوا أن لا تختلفوا على بعضكم، فمن حذر منه لا يواجهه الآخر بالتشديد عليه وكيف تحذر، فله سلف من إخوانه العلماء وطلاب العلم.

ومن أخذ يبين السنة ويقررها، ويحذر من البدعة ويحذر من المبتدعة، ويحذر من التكفير، ولم يتكلم على سيد قطب فلا تشنعوا عليه، لكن هذا يجب عليه أن لا يجعل ديدنًا له، شيء وقتي لمصلحة لعله يريد أن

يلين بعض المخالفين وبعض المولعين بسيد قطب ممن خدعوا وغرر بهم، فهو لا يشنع عليكم وأنتم لا تشنعون عليه.

نصيحتي لكم: أن تجتمعوا على بيان السنة من الكتاب والسنة، وعلى فهم السلف الصالح، وأن تجتمعوا على التحذير من أهل الأهواء، وأن تجتمعوا على التحذير من البدع والمحدثات عامة، وعلى التحذير من التكفير وبيان مساوئه.

وإذا حدثت فوضى على بعض من أنتم جيران لهم من الكفار، من بعض المتسبين للإسلام وهم مهوسون خوارج أدعوكم إلى أن تسارعوا إلى البراءة من هذه الحادثة، بما لديكم من خطب ومن دروس ووسائل إعلام إن تمكنتم، حتى يعلم المنصفون من جيرانكم من غير المسلمين أن المسلمين برءآء من هذه الفوضويات والغوغائيات والهمجيات، وأنها من صنع الخوارج وليس من عمل أهل السنة.

هذا ما عندي من التنبيه الذي هو سبب انعقاد هذه الجلسة، وأظنكم فهمتموه ووعيتموه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين)).

**العلامة فضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي:**

- سئل الشيخ: (أنا طالب علم مبتدئ وأريد أن أتعلم العلم، وبحمد الله لقد ختمت القرآن كلّه حفظًا. أردت أن أطالع التفسير ولقد وجدت في بيتنا كتاب في التفسير يسمى «الظلال» ولقد نبهنا بعضهم أن هذا الكتاب ليس تفسيرًا فما صحة ذلك؟)

فأجاب الشيخ كما في صوتية منشورة: ((نعم؛ صدق من نبّهك، هذا الكتاب **«في ظلال القرآن» ليس كتاب تفسير وإنما هو كتابُ أدبٍ فيه إنشاءٌ مزوّقٌ جليل من حيث الأسلوبِ. ولكن ليس فيه علمٌ، وليست فيه عقيدة، بل فيه أخطاءٌ خطيرةٌ جدًا، وفيه جهل، وفيه تعدٍ على أنبياء الله، وفيه تكفير للمسلمين، وفيه تحريف لأسماء الله وصفاته، وفيه القول بوحدة الوجود، وفيه قصر التوحيد على توحيد الربوبية أو الحاكمية، وفيه غمز ولمز لأئمة المسلمين، وتكفير لجميع المسلمين بلا استثناءٍ كما في سورة الأنعام، وفيه أمور كثيرةٌ،** ونحن لا نتكلّم في مآل صاحبه؛ فأمره إلى ربّه؛ قد أفضى إلى ما أفضى إليه، ولعله جاهل فيعذر في هذه **الأخطاء الجسيمة،** لا أقول: «اليسيرة»، أقول: «الجسيمة»، **وفي هذه الخرافات والبدع التي مُلئ بها كتاب الظلال، لكن لا يجوز أن يبقى في مكتبات المسلمين،** ولا يجوز أن يقرأه إلّا شخص متضلِّعٌ في العقيدة راسخ فيها، لأنّ فيه أسلوبًا

خطيرًا ربّما راجَ على بعض الجهلة، هذا الكتاب فيه كلُّ شيء إلّا التفسير! هو ليس كتاب تفسير ألبتة!

**بل فيه من الضلالات وفيه من البدع ، وفيه من تكفير عامة المسلمين، وفيه من تأويل أسماء الله وصفاته، وفيه من غمز الأنبياء** كما في سورة القصص؛ غمزه لموسى عليه السلام وفيه وفيه..ممّا لا يمكن حصره.

**فالواجب؛ بل لا يجوز أن يُقتنى هذا الكتاب** لأنّه مع كونه كتابا أدبيًّا ربّما كان مؤثرا من حيث الأدب وحسن السبك والعبارات؛ غير أنّه كتاب خطير جدّا في العقيدة.

ولا تنظروا إلى من يدافع عن أمثال هذا الكتاب أو يمجّد صاحبه على أنّه من المفسرين أو من العلماء؛ لا! هو ليس من العلماء. كما قلت لكم: «نحن لا نتكلم في مصيره أو في خاتمته أو في أمره عند ربه؛ أفضى إلى ما أفضى إليه؛ لا نتألى على الله»، نقول: «أمره إلى ربّه»، لكننا نتكلم على الكتاب، **وكتبه الأخرى مليئة بسب الصحابة، أو النيل من بعض الصحابة كعثمان رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وأبي موسى وغيرهم.**

كتب التفسير كثيرة يا إخوان مالكم وهذا الكتاب الذي فيه ما فيه من الباطل؟! عند ك كتاب تفسير ابن جرير، وتفسير ابن كثير، وتفسير

البغوي وتفسير شيخنا الشيخ الأمين رحمه الله أضواء البيان، وتفسير السعدي، وغيرها من كتب التفسير، وحتى بعض كتب التفسير أيضا فيها شطحات مثل تفسير الجلالين ونحو ذلك؛ فيه تأويلات، إذن عليك أن تُعنى بتفاسير السلف. أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يوفقني وإيّاكم للعلم النافع والعمل الصالح وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين)).

**العلامة فضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي:**

- سئل الشيخ: (ماذا علينا لو رأينا كتابا من الكتب لسيد قطب في مسجد من المساجد؟!)

فأجاب: ((بيِّن للإمام إن كنت تطمع فيه، وإلا فارفعه أنت، وخصوصا من الكتب المضلة التي لهذا الرجل، **وأكثر كتبه فيها الضلال -نعوذ بالله من ذلك-، وخصوصا مثل (معالم في الطريق) وأنا من القِدم أسميه معالم في طريق التكفير**، نقصوا منه كلمة، فهو مكفرٌ للمسلمين حكاما ومحكومين، ومن أعظم الجُرم، ما سمعته من بعضهم، يقول إن هذا الكتاب زبدة وخلاصة لكتاب التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب!)).

- وقال كما في صوتية منشورة: ((أما ترانا نصلي؟! أما ترانا نحج ونطوف بالبيت؟! أما ترانا نصوم؟! أما ترانا نزكي؟! لا، يشكك، هل نحن مسلمون! لا على الإسلام الذي يريده هو، نحن ما احنا مسلمون، **وقد**

**صرح بذلك في كتابه المشؤوم الذي سماه (معالم في الطريق) وأنا أسميه معالم في طريق التكفير، حيث حكم على أمة الإسلام كله بالكفر!، بلا استثناء!** لماذا؟ قال لأنهم أعطوا أخص خصائص الألوهية للحكام الكفرة!، هذا موجود في هذا الكتاب! هل نحن مسلمون؟ لا أدري والله ماذا نصير نحن عند هذا الرجل، هذه منزلتنا عنده التي صرح بها في كتابه هذا السيء الذي سماه (معالم في الطريق) في طريق التكفير والخروج، وللأسف، كم؟ كم؟ كم؟ من الناس قرأ هذا الكتاب؟ وفُتن به! عياذا بالله من ذلك، **هذا الكتاب يجب أن يُحرق،** علماء المغرب هنا أحرقوا (إحياء علوم الدين) والله هذا أولى بالإحراق من إحياء علوم الدين ألف مرة، **هذا كتاب خبيث، ليس فيه إلا مذهب الخوارج،** ولكن للأسف، جهلوه، ووالله، إنا لناصحون لكل مسلم أن لا يقرأ هذا الكتاب، ولا يمشي خلف هذا الرجل، فنعوذ بالله من ذلك)).

- وقال كما في صوتية منشورة: ((كتب سيد قطب ما هي علم حتى تُشرح، ليست متونا فتُشرح، بل هي تفكير وإنشاء وكتابات عقلية، النقل فيها قليل، النقل فيها قليل، وإذا نقل فإنه يحصل في نقله الخلط لأن الرجل ليس من أهل العلم الشرعي، ليس من أهل العلم الشرعي، بل هو يبين هذا في سيرته الذاتية، التي تُرجمت إلى لغات، وأيضا أُخرجت في كتب، كان أولا حيرانا شاكا حتى في وجود الله جل وعلا ١٥ سنة، ١٥ سنة،

أول أمره، ثم بعد ذلك انتقل إلى الاشتراكية، ثم بعد ذلك، دخل في دعوة الإخوان على هذه المرحلة، وبقي في عقله كثير من أفكار الاعتزال والتجهم والرفض والاشتراكية، وهذا موجود في كتبه، لا تأخذه من كتاب فلان ولا من كتاب فلان، فكتبه تدل على هذا، وليس معنى هذا – لأن كثيرا من الناس إذا سمع مثل هذا الكلام يضيق به ذرعا– ليس معنى هذا أننا نحكم عليه بشيء في أمر الآخرة)).

**العلامة فضيلة الشيخ محمد علي فركوس:**

- سئل الشيخ كما في موقعه: (هل شرحُ سيِّد قطب لـ: «لا إلهَ إلاَّ اللهُ» يُعَدُّ أفضل شروحات كلمة التوحيد؟ وجزاكم الله خيرًا)

فأجاب: ((فتفسيرُ سيِّد قطب وأخيه محمَّد لمعنى: «لا إله إلاَّ الله» بالحاكمية –أي: لا حاكمَ إلاَّ الله– **تفسيرٌ قاصرٌ غيرُ صحيحٍ**، فكيف يكون الأفضل؟!! **فهو مخالِفٌ لِمَا عليه تفسيرُ السلف الصالح** لمعنى «لا إله إلاَّ اللهُ»، وهو: لا معبودَ بحقٍّ إلاَّ اللهُ)).

- وقال في الكلمة الشهرية التي بعنوان (أوليّات الداعية إلى الله): ((فمِنْ عيوبِ أهلِ البِدَع تكفيرُ بَعْضِهم بعضًا، ومِنْ محَاسِنِ أهلِ السُّنَّة أنَّهم يُخطِّئون ولا يُكفِّرون أَحَدًا مِنْ أهلِ القِبلة بكُلِّ ذَنْبٍ، بل الأُخوَّةُ الإيمانيةُ ثابتةٌ مع المعاصي.

وإذا أَظْهَرَ البلدُ شِعارَ الدِّين: مِنَ النُّطقِ بالشهادتين، ورفعِ الأذان فيه، وإقامةِ صلاة الجماعة والجُمُعة والأعياد، ومَكَّن أهلَهُ مِنْ أدائها وأداءِ سائرِ الشعائر الأخرى: مِنَ الهدي الظاهريِّ، وإيتاءِ الزكاة، وتنظيمِ مَناسِكِ الحجِّ، ورَفْعِ شِعارِ الأضاحي وغيرِها، أصالةً وبأمانٍ على وجه الشمول والعموم مِنْ غيرِ صدودٍ عنها، لا مُعاهَدةً أو اتِّفاقًا وتَبَعًا؛ فإنَّ ذلك البلدَ معدودٌ مِنْ ديار الإسلام عند أهل السُّنَّةِ، لا دارَ كُفْرٍ كما رَأَتْه المعتزلةُ؛ ففي حديثِ أنس بنِ مالكٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا؛ فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ».

ومنه يظهر عَوَارُ مَنْ لم يُفرِّقْ بين البَلَدَيْنِ، وينهدم بنيانُ مَنْ أجاز الهِجرةَ إلى بلدان الكفر والضلال بدعوى عدَمِ وجودِ دارِ إسلامٍ، وإرادةَ الْتِماسِ دليلٍ شرعيٍّ لهم مِنَ الهجرة الأولى إلى الحبشة يُوافِق هواهُم؛ اسْتِنادًا إلى خُلُوِّ المرحلة المكِّية مِنْ دار الإسلام.

وعجبي لا ينقطع في الذين أرادوا حَصْرَ تطبيق المرحلة المكِّيَّة التي كان فيها المسلمون مع النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مُسْتَضْعَفين في أوَّلِ الإسلام في الهجرة إلى الحبشة تمسُّكًا بخُلُوِّ دار الإسلام ذلك الوقت، تركوا العملَ بحُكْمِ المرحلة المكِّيَّة في عصمةِ دمِ الكافر العصمةَ الأصلية؛

إذ دَمُ الآدميِّ معصومٌ فلا يُقْتَل إلَّا بحقٍّ، وقد كان المسلمون ممنوعين قبل الهجرةِ مِنِ ابتداء القتال، وكان ابتداءُ قَتْلِ الكُفَّار الْمُتَّفَقِ على تكفيرهم مُحرَّمًا، وهو مِنْ قَتْلِ النفس بغيرِ حقٍّ؛ فمِنْ بابٍ أَوْلَى العملُ بهذه المرحلةِ في حقِّ المؤمن العاصي أو الْمُشْتَبَهِ فيه غيرِ الْمُتَّفَقِ على كُفْرِه! فَلِمَ تركوا العملَ بآيات الصبر والصفح عمَّنْ يُؤذي اللهَ ورسولَه في حالة الضَّعف، وبآيات القتال في حالة القُوَّة جمعًا بين الأدلَّة، وهو أَوْلَى مِنَ النَّسخ المحتمَل والترجيح؛ لانتفاء التعارض بين أحكام المرحلتين؟!

**وأصلُ هذا الكلامِ نابعٌ مِنِ اعتقاد الخوارج** الذين جَعَلُوا «الحاكميةَ» شرطًا في الإيمان ومعنًى للتوحيد، أي: أنَّ معنى: «لا إلهَ إلَّا الله» ـ في زعمهم ـ: «لا حاكميةَ إلَّا لله»، **وقد انتشَرتْ هذه الدعوةُ التي ابتدعَ مفهومَها ومُسمَّاها المفكِّرُ الحركيُّ: سيِّد قطب**، وهي مؤلَّفةٌ بين عقيدة الإمامية والبيهسية؛ وتفسيرُ «لا إلهَ إلَّا الله» بـ «الحاكمية لله» مُخالِفٌ لتفسيرِ السلف لها ـ بلا ريبٍ ـ ومعناها عند السلف: «لا معبودَ بحقٍّ إلَّا اللهُ»؛ لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾[الحج]، وقولِه تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شيئا﴾[النساء: ٣٦]، وقولِه تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[الذاريات]، وتفسيرُ السلفِ الصالحِ لها هو التفسيرُ الوحيد الذي لا يصحُّ تفسيرٌ غيرُه، وهو إخلاصُ العبادةِ لله

وَحْدَهُ لا شريكَ له، ويدخل فيها تحكيمُ الشريعة؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[البيِّنة: ٥])).

**العلامة فضيلة الشيخ سليمان بن سليم الله الرحيلي:**

- سئل الشيخ: (يقول الأخ: إنهم في معهد أو كذا، وفي الدرس نصحهم ناصح بقراءة كتب سيد قطب؟)

فأجاب الشيخ: ((هذا غير ناصح، هذا غاش، **سيد قطب لم يكن من العلماء**، كان أديبا وتدين على طريقة الإخوان المسلمين، **وأخذ عن أبي الأعلى المودودي سبه لبعض الأنبياء، ولبعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وللتكفير العام للأمة، وضمن كتبه ذلك**، ولم يأت سيد قطب بجديد مفيد، ولذلك هو قدم على ربه سبحانه وتعالى، والله غفور رحيم، لكن **لا يجوز أن نجعله إماما، ولا يجوز أن ننصح الطلاب بقراءة كتبه**، وإنما هذه طريقة الإخوان المسلمين لربطهم بجماعة الإخوان المسلمين، **ولربطهم بـ يعني التكفير، والاعتداء في التكفير**، ولذلك ما حاجتنا إلى أن نقرأ كتب سيد قطب، نحن لا نحكم على سيد قطب بجنة ولا بنار، بل هو يعني كسائر المسلمين، نرجو له عفو الله، ولكننا **نتكلم عن منهجه الذي كان، فإنه يجب الحذر منه، وعن كتبه التي ألفها، فإنه لم يكن على منهج سديد، ولا على صراط مستقيم، ولا ينبغي أن يُسار على طريقه، ولا ينبغي أن يُقرأ في كتبه**)).

- وقال كما في صوتية منشورة: ((القراءة في الكتب التي **تملأ القلب سوادا، ونظرة سوداوية للمجتمع، وتجعل الاعتداء في التكفير دينا وتوحيدا، وتلبسه ثوبا قشيبا، سواء الكتب التي تضمنت هذا، مثل كتب أبي الأعلى المودودي وكتب سيد قطب**، التي تضمنت التربية على النظرة السوداوية للمجتمع، وأن المجتمعات الإسلامية قد ارتدت، وأن صلاتهم وذهابهم إلى المساجد لا تفيدهم شيئا)).

## ردود علمية على سيد قطب وكتبه

- أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره، للعلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، رابط الكتاب: http://www.rabee.net/ar/books.php?cat=٣&id=٣٢
- العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم، للعلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، رابط الكتاب: http://www.rabee.net/ar/books.php?cat=٣&id=٤٠
- سيد قطب هو مصدر تكفير المجتمعات الإسلامية، للعلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، رابط الكتاب: http://www.rabee.net/ar/articles.php?cat=٨&id=١٠٤
- مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، للعلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، رابط الكتاب: http://www.rabee.net/ar/books.php?cat=٣&id=٤٦

- نظرة سيد قطب إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، للعلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، رابط الكتاب:
http://www.rabee.net/ar/books.php?cat=٣&id=٥٣
- نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب، للعلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، رابط الكتاب:
http://www.rabee.net/ar/books.php?cat=٣&id=٤٩
- الحد الفاصل بين الحق والباطل – حوار مع الشيخ بكر أبي زيد في عقيدة سيد قطب وفكره، للعلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، رابط الكتاب:
https://www.rabee.net/ar/books.php?cat=٣&id=٣٣
- المورد العذب الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال، للعلامة الشيخ عبدالله بن محمد الدويش رحمه الله تعالى، رابط الكتاب:
http://www.archive.org/download/waq٥٥٥٩/٥٥٥٩.pdf
- لا تسبوا أصحابي، للعلامة الشيخ محمود شاكر رحمه الله تعالى، رابط المقال: https://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=٥٠٦٦٤
- صفحات مهمة من حياة سيد قطب، للشيخ علي بن يحيى الحدادي، رابط الكتيب: http://www.haddady.com/wp-content/uploads/٢٠١٦/٠٦/٤١١٧٢٥safahat-gotb-١.pdf

## وأخيراً:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في أهل بدعة الاتحادية: ((ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، **أو ذب عنهم أو أثنى عليهم، أو عظم كتبهم، أو عرف بمساعدتهم، ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو؟ أو قال: إنه صنف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق!!، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات، لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء وهم يسعون في الأرض فسادا، ويصدون عن سبيل الله**...)) [مجموع الفتاوى ٢/ ١٣٢].

وقد علَّق **الشيخ بكر أبو زيد** عليه فقال: ((فرحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية وسقاه من سلسبيل الجنة آمين، فإنَّ هذا الكلام في غاية الدقة والأهمية؛ وهو وإن كان في خصوص مظاهرة (الاتحادية)؛ لكنه ينتظم جميع المبتدعة!!، **فكل من ظاهر مبتدعاً، فعظَّمه أو عظَّم كتبه، ونشرها بين المسلمين، ونفخ به وبها، وأشاع ما فيها من بدع وضلال، ولم يكشفه فيما لديه من زيغ واختلال في الاعتقاد، إنَّ من فعل ذلك: فهو مفرط في أمره، واجب قطع شره لئلا يتعدى على المسلمين!!؛ وقد ابتلينا بهذا الزمان بأقوام على هذا المنوال يُعَظِّمون المبتدعة وينشرون مقالاتهم، ولايحذرون من سقطاتهم وما هم عليه من الضلال!!!،**

**فاحذروا:** أبا الجهل المبتدع هذا!!!، **نعوذ بالله من الشقاء وأهله)** [هجر المبتدع ص٤٨-٤٩].

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه

رائد آل طاهر

١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م

التعديل الأخير ٢٠ / رمضان/ ١٤٤١ هـ

الموافق ١٣/ ٥/ ٢٠٢٠م

## الفهرس